الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د/ الطاهر مولاي – سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصّص لسانيات عامة

والموسومة بـ:

بلاغة الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر

- دراسة بلاغية -

من إعداد الطالبتين:

- سليماني خيرة
- بوعناني تركية

إشراف الأستاذ:

د/ شعيب يحيى

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

إلى التي طالما علّمتني معنى الصبر في المحن، والأمل وقول الحق والسير إلى الأمام، وتمنَّت أن تتحقق بفضل الله تعالى كل أحلامي: أمّي أطال الله في عمرها.

إلى الذي يدعو دوما بالخير مبتسما: أبي أسكنه الله فسيح جناته الذي وافاه أجله يوم 08-07-2020.

إلى من تقف معي في السراء والضراء: صديقتي في العمل بوعناني تركية.

إلى الذي يكمل درب الأبوة ولمّ شمل العائلة: سليماني عبد الكريم. إلى جميع إخوتي وأخواتي من عائلتي: سليماني عبد العزيز، قادة، بشرى، مروى، وجميع أفراد أسرتي كبيرا وصغيرا.

دون أن ننسى الأستاذ المحترم شعيب يحيى الذي أمدني وأفادني بكل ما ينفعني في هذا البحث على الرغم من بعد المسافة بيننا، جزاه الله كل خير.

سليماني خيرة ...

إهداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما في الكون: والديَّ الكريمين مبعث العطاء والسعادة والحب النابض في قلبي الذين غمراني بفيض حنانهما.

إلى صديقتي، إلى إخوتي، وخاصة إلى أخي قادة بوعناني، وإيمان، وابنة هناء، وابن اختي محمد، وإلى صديقتي في العمل خيرة سليماني.

بوعناني تركية ...

شكر وتقدير

لا يسعنا بعد إتمام هذه المذكرة إلا أن نحمد الله تعالى ونشكره على فضله ومنّته الواسعة.

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

نتقدم بالشكر إلى كل مَن ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ولو بكلمة طيبة.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "شعيب يحيى" الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع فكان أحسن موجّه بنصائحه وتوجيهاته القيمة وانتقاداته البناءة .

كما لا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر لأساتذة قسم اللغة العربية على المساعدات العظيمة التي قدموها لنا. وإلى كل من لهم علينا الفضل في إنجاز هذه المذكرة. شكرا.

المـــقدمـــة

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد،

لقد شَهِدَ الشعرُ الجزائري دراساتٍ كثيرةً ومتنوّعةً، فقد تناوله الدارسون بمقارباتٍ لغوية ونقدية مختلفة، شملت كثيرا من أعلام الشعر الجزائري. ومن بين الشعراء البارزين الأمير عبد القادر الذي ترك إرثا شعريا مميزا في فترة مميزة من التاريخ الأدبي الجزائري. ولعلّ أشعاره لقيت اهتماما لافتا من النُقَّاد الجزائريين، فَعَكَفُوا على دراسة شِعره، ورَصْدِ دلالاته، وتبايَنَت في تحقيق ذلك مناهجُهُم وتحليلاتهم.

غير أن الدراسة البلاغية لشعر الأمير عبد القادر قليلة أو لا تكاد توجد، لذلك جاء بحثنا هذا ليرصد جانبا من جوانب البلاغة العربية في شعره، ليُضيف مقاربة علمية بلاغية إلى المكتبة الجزائرية.

وجاء موسوما بـ: (بلاغة الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر – دراسة بلاغية). فضلاً عن ذلك الرغبة الملحة للكشف عن حقائق وخبايا الأسرار البلاغية التي تتضمنها الأساليب الإنشائية الطلبية في ديوان شعر الأمير عبد القادر.

وتبرز أهمية البحث في التقصّي عن استغلال الشاعر للأساليب الإنشائية الطلبية في ترجمة تجربته الإنسانية، وتجسيدها في ذهن المتلقي ومخيلته، من خلال كلماته السحرية والجوهرية التّي تؤثر في القارئ، فقد تنوَّعَت وتَلَوَّنَت بألوان منها: الاجتماعية والتاريخية، والدينية والسياسية.

ووصولا إلى هذه النقطة كانت إشكالية البحث كالتالي: ما دلالات الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر؟ وما بلاغة هذه الأساليب الطلبية؟

وللإجابة عن إشكالية البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي في تتبع الأساليب الطلبية، والمنهج التحليلي في تحليلها بلاغيا.

كما أننا واجهنا عوائق في طريق هذا البحث أبرزها قلّة المراجع المساعدة بلاغيا في شعر الأمير عبد القادر. وأيضا الظرف التي تمرّ به البلاد والعالم عموما، فالبروتوكولات الصحّية قد صَعَّبَت التنقُّل، وجَعَلَت الوصول إلى المراجع والمكتبات غير سهل.

ولم يكُن لهذا البحث أن يأتي بهذه الصورة، لولا انتقاء مادته العلمية والاعتماد على المصادر والمراجع المهمّة. ومن بينها: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) للقزويني، علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، والبلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع) لعلي الجارم ومصطفى أمين، والأساليب الإنشائية في العربية لإبراهيم عبود السامرائي، إضافة إلى المصدر الأساس المعتمد في هذا البحث ديوان الأمير عبد القادر.

وقُسّم البحثُ وَفْقَ خطة تتمثل في: مدخل وفصلين وخاتمة.

مدخل يتضمَّن لمحة عن حياة الأمير عبد القادر وشعره.

والفصل الأول جاء موسوما بأساليب الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية، وتناول:

أوَّلا: تعريف الإنشاء الطلبي.

ثانيا: أنماط الإنشاء الطلبي في البلاغة.

والفصل الثاني جاء موسوما: بدلالات الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر متناولا:

أوَّلا: أسلوب الأمر.

ثانيا: أسلوب النهي.

ثالثا: أسلوب الاستفهام.

رابعا: أسلوب التمني.

خامسا: أسلوب النداء.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة يتم من خلالها عرض مجمل النتائج المتوصل إليها.

وفي الأخير، نرجو أنْ نكون وُفّقنا في بحثنا هذا، فقد اجتهدنا فيه وللمجتهد أجر الاجتهاد، فإنْ أصبنا فمن الله وحده، وله الحمد والمنة..

المـــدخـــل

لمحة عن حياة الأمير عبد القادر وشعره

المدخل: لمحة عن حياة الأمير عبد القادر وشعره

أولاً: حياة الأمير عبد القادر

عُرف الأمير عبد القادر بأنه رجل البطولة، نظراً لتحمله أعباء الدولة والجهاد في سنّ مبكّرة، وتمكّن في فترة وجيزة من تأسيس دولة لها نظامها الإداري والعسكري.

ولد الأمير عبد القادر محي الدين بن مصطفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب من سنة إثنان وعشرين ومائتين والف للهجرة الموافق ليوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة سبعة وثمانمائة وألف للميلاد (23 رجب 1222هـ / 26 سبتمبر 1807م) في قرية القيطنة، قرب مدينة معسكر غرب الجزائر من عائلة تنتمي إلى أصل مراكشي[1].

يعود نسب الأمير عبد القادر إلى الأدارسة[2]، ولذلك فغالبا ما يشار إلى نسبه الشريف غير أنه كان يعبر لذلك إهتماماً لأن إكتساب الإحترام والتقديس تابع من السلوك لا من النسب، وفي هذا الصدد يقول عبد القادر: "لا تسألوا أبداً ما هوأصل الإنسان وفصله بل أسألوا عن حياته وأعماله وشجاعته ومزاياه وعندئد تدركون من يكون"[3]، وكان يستوحي ذلك من روح الإسلام الذي سوى بين البشر مهما كان أصلهم وأن الرسول (ﷺ) يقول: "كلكم من آدم وآدم من تراب، فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى"[4].

---

[1]- ينظر: محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ج2، المطبعة التجارية، عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م، ص 304.

[2]- ينظر: يحي بوعزير، الموجود في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الطليعة، الجزائر،1995م، ص93،95.

[3]- رابح لونيسي والأخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المعرفة، الجزائر 2010، ص134.

[4]- المرجع نفسه، ص134.

تقطن أسرة محي الدين في قرية [1]على الضفة اليسرى لوادي الحمام على مسافة حوالي 20كلم غرب مدينة معسكر، كانت الأسرة تعيش مما تذره من الراضي الزراعية التي تملكها بسهل غريس[2].

تلقى الأمير تعليمه الأولي بالزاوية التي كان يشرف عليها أبوه محي الدين شيخ أجاد القراءة والكتابة كما نال الإجازة في تفسير القرآن والحديث النبوي وهوفي الثانية عشر من عمره ليحمل سنتين بعد ذلك لقب بحافظ وبدأ بإلقاء الدروس في الجامع التابع لأسرته، وإنتقل بعد ذلك إلى مدينة وهران، فتلقى عن عدد من علمائها اصول العلوم، كالتاريخ والفلسفة والرياضيات وألدب العربي وعلم الفلك والطب وغير ذلك، ومن ابرز ابناء عبد القادر هوعلي الإبن السادس كان عمره في عام وفاة والده 1883م سنة وعشرين عاماً عرف بنشاطه السياسي والعسكري في البلاد العثمانية وخصوصا بلاد الشام[3]، أم زوجته كانت إمرأة وديعة لطيفة جميلة مكتئبة تعيش في عزلة ولا تهتم بغير أطفالها، ووالدته الزهرة هي إمرأة مسلمة، كان والده يفضلها على غيرها من نسائه لهدوئها ورزانتها.

نشأ الأمير في بيئة فكرية، حيث كانت ولادته في بيت علم ودين، فوالده السيد محي الدين بن مصطفى كان أحد رجال العلم والتصوف بالجزائر، "وفقيها متبحراً في العلوم الشرعية كما كان يعتبر مرجعاً موثوقا به في كل مايتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة"[4].وكان يلقب بالشريف لإنتسابه إلى سلالة الرسول (ﷺ).

---

[1]- ينظر: إسماعيل العربي، المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الجزائر، ص37.

[2]- ينظر: برنو إيتيبين، الم المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الجزائر، ص53.

[3]-يحي بوعزير، أعم الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي للنشر، لبنان 1995، ص310

[4]-محمد كامل حسن المحامي: عظماء الإسلام (الأمير عبد القادر الجزائري) المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1980، ص22.

"كان الأمير محافظاً على إقامة الحق، ناشر لواء العدل عل عموم الرعايا يجري القصاص الشرعي والسياسي على أصحاب الجنايات لما يستحقونه، لا تأخذه في ذلك لومة لائم يقبلون أحكامه ويتلقونها بإنشراح صدر، وطيب نفس"[1].

كان للأمير إلى جانب خبرته العسكرية دهاء سياسي نادر الميثال في ذلك الوقت، حتى أنه لم يكن عند خصومه الأعداء الذين يحاربون أنداك، وبفضل ذلك الذهاء السياسي أوقع العدوفي كم من مرة وعرضه للأخطار والمماليك، رغم تعدد مؤمراته، وتتابع مدداته ووفرة عدته، وفي كل مرة يحاول أعدائه تغليطه بتوافه الأمور، وأخص العوامل إلا وينقلب عليهم بركاناً من الجحيم يصيلهم نار خداعهم، ويذيقهم طعم غدرهم وخيانتهم، ويدلنا على هذا ما وقع في معاهدة الصلح التي وقعها معه دي مشيل[2]، أم شجاعته في الحديث عنها لا ينتهي. ولا أظن أن لها حداً أوقياسا تقاس به، نظراً لفياظنها عليه، وتدفقاتها وروحه منذ الصبى بل حد ولا إنقطاع، كانت شجاعة روحية، وقوة معنوية متغلغلة في عروقه وأعصابه، أورثه حب التضحية الكاملة في سبيل الشعب والوطن، ومن أجل العزة والشرف دفاعاً عن الحرية، وذودا عن الإستقلال[3]، إشتهر بمناهضته للإحتلال الفرنسي للجزائر، وهورائد سياسي وعسكري مقاوم قاد المقاومة الشعبية خمسة عشر عاماً اثناء غزوفرنسا للجزائر وهوايضا مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الإستعمار والإضطهاد الفرنسي،إضطر الأمير الإستسلام لفرنسا في الثالث والعشرين من ديسمبر عام 1847[4].

---

[1]- محمد السيد محمد الوزير، عبد القادر الجزائري، ثقافته واثارها في ادبه، المؤسسة الوطنية للكتاب ،المطبعة الاهلية ،بيروت،سنة1324هـ،ص56.

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- المرجع نفسه ص120.

[4]- ينظر: شارل هنري شارل شرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، علم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة،2009، ص317.

ضل يعاني من الإهانة والتديق في السجون الفرنسية وبعد مرور أربع سنوات من أسره زاره " نابليون الثالث" في سجنه، واعلن له إطلاق صراحه مشترط عليه ألا يعود إلى الجزائر. توجه الأمير إلى " بروسة" ومكت بها ثلاثة سنوات، تم رحل إلى دمشق وإتخدها سكنا له مدة سبعة وعشرون عاماً (1856-1883 م)، وفي سنة 1862م غادر الأمير دمشق متجها إلى مكة المكرمة، وبعد أن قضى الأمير في مكة والمدينة المنورة مدة سنة ونصف عادا إلى دمشق فستأنف حياة الدرس والمطالعة.

عرف الأمير بأنه " موسوعة ثقافية" كان فقيها وقارئاً فهيماً وشاعراً كاتباً وذا نزعة صوفية.

ألم بالأمير مرض فأسكنه الفراش خمسة وعشرون يوماً، وأشتد مرضه يوماً بعد يوم إلا أن أتى أجل الله فتوفي في "الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة 1883 م [1] بداره في "دمر" ودفن إلى جوار الشيخ " محي الدين بن عربي" داخل القبة، وبعد مرور سبع سنوات على إستقلال الجزائر نقل رفاته إلى أرض الوطن.

ثانياً: شعر الأمير عبد القادر

كما سبق وأن اشرنا فالأمير عبد القادر لم يكن رجل سياسة وجهاد، وشجاعة وحسم، بل كان أيضا رجل فكر، وعلم وأدب حيث إنه اطلع على الكثير من الكتب الفكرية وحفظ عشرات الأبيات لفحول الشعراء وهذا ماجعل منه مؤلفا وكاتبا وباحثاً وشاعراً.

إن المتتبع لتجربة الأمير الشعرية يدرك أن الشعر قد لازمه طول حياته وكان يحل معه حينما حلّ وكان أنيسه وصاحبه.

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ص247.

ومن بين أهمّ فنونه الشعرية نذكر:

01ـ الفخر والحماسة: حيث يجمع الكثير من الدارسين لهذا الشعر على أنه ينقسم إلى قسمين رئيسيين: الفخر الطبيعي (الفطري) والفخر الوضعي (الاكتسابي) ويرون بأنه أحد الفنون الشعرية التي عالجها الأمير في ديوانه وذلك لارتباطه بنضال الأمير وبطولاته والتزامه بقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية التحرر والخلاص من المستعمر الفرنسي.

فلا نستغرب من استكثار الأمير للفخر والحماسة، فهومن عائلة شريفة، ذات حسب ونسب، عظيمة الشأن، فهوينتمي إلى الدوحة النبوية الشريفة، وحسبي بهذا الفخر من كل منصب وعن رتبة تسموا وبيضاء أوصفرا[1].

أم المصدر الثاني من مصادر عظمة الأمير، الذي أرادا أن يحققه بإرادته تحقيقاً علميا وممارسة تطبيقية، فهوالنسب الوضعي الاكتسابي وتتوسع دائرة هذا الفخر حتى تشمل فخر بمناقبه الأخلاقية الحميدة وبثقافته وعلمه وشجاعته في الحروب، ويمكننا تجاوزاً أن تدخل محيط هذه الدائرة أيضاً فخره بشجاعة صحبه وحسن بلائهم، وبالبداوة[2].

ويدلل الأمير على إرادته الفولاذية حيث أن جميع الفضائل مرجعها الصبر حيث يقول:

ومَنْ عَجَبِ صَبْرِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ وحَمَليَ أثْقَالَا تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ[3]

02– الغزل: كما هو معروف فإنّ غزلَ الأمير عبد القادر معروفٌ برصانته وأخلاقه الفاضلة، ونسبه الشريف، هو ليس ذلك الغزل المادي الفاحش، يلقيه لدى الكثير من

[1]– فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر، الجزائر، متصوفا وشاعراً، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر 1985، ص191

[2]– المرجع نفسه: ص194

[3]– للمرجع السابق: ص 195

الشعراء بل هوالغزل من نوع الغزل الروحي يتحدث فيه عن صبابته إلى زوجته أم البنين، وتغزله بها صادق الجياش بالعواطف النبيلة، فكان إذا غاب عنها شكا وإذا ذكرها تحسرّ ويتعجب الأمير من سطوة الحب وإنهزام شجاعته القوية أمامها، حيث يقول:

وَمِنْ عَجَبِ صَبْرِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ وحَمْلِيَ أَثْقَالَا تَجلُّ عَنِ الْعَدِّ

ولَسْتَ أَهَاب البيضَ كلَّا ولَا القَنَا بِيَوْم تَصير الهامُ لِلبيضِ كَالْغِمْدِ

وقَدْ هَالَنِي بَلْ قد أَفَاضَ مَدَامِعِي وأَضْنَى فؤَادِي بلْ تَعَدَّى عَنِ الْحَدِّ

فرَاق الَّذِي أَهوَاهُ كَهْلَا ويَافِعًا وقَلْبي خَلِيّ مِنْ سعاد ومَنْ دعد[1]

03- الوصف: من المسلَّم به أن كل شعر فني يندرج تحت لواء الوصف، فالشاعر عندما يتغزل يصف، وعندما يمدح يصف، وعندما يرثي يصف، وعندما يفخر كذلك يلجأ إلى الوصف.

حيث يصف حالته النفسية إثر وقوفه أمام جبل أحد حيث يقول:

تَذَكَّرتُ وَشكَ الْبَيْنِ قَبْلَ حُلُولِهِ فَجَادتْ عُيُونِي بِالدُّموعِ عَلَى الخدّ

وفِي القَلْبِ نِيرَانٌ تَأَجَّجَ حرُّهَا سَرَتْ فِي عِظَامِي ثم سَارَتْ إِلَى جِلْدِي

ومَالِي نَفْسٍ تَسْتَطِيعُ فِرَاقُهُمْ فِيَا لَيْتَ قَبْلَ الْبَيْنِ سَارَتْ إِلَى اللحد

منَازِلَ مَنْ أَهوَاهُ طِفْلَا ويَافِعًا وكَهْلًا إِلَى أَن صرتُ بِالشَّيْبِ فِي بُرْد[2]

[1]- د. عمر بن قبنة: دوخ جنرالات فرنسا ودوخة أم البنين مقال منشور مجلة الفيصل الأدبية، المجلد الرابع، العددان، الثالث والرابع ص98

[2]- رابح بونار: الأمير عبد القادر حياته وأدبه، مقال منشور في مجلة أمال، العدد:08 جويلية 1970، ص15 وما بعدها.

وتحت لواء الوصف الوجداني التشخيصي إنطوى وصف الأمير بعود الطيب الذي يتبخر به أفقد ذكره العَود بالعَود، اي بالعودة إلى أرض الوطن وذكره الورد بالورد اي بالصدور والرجوع:

تَبَخّر بِعُودِ الطَّيِّبِ لَا زُلْت طَيِّبا ورشّ بِمَاءِ الزَّهْرِ يا خِلّ والْوَرْد

وَمَا بغيتِي هَـذَا ولَكِـنْ تَفَـاؤُلًا بِعُودٍ إِلَى عُودٍ وَوَرْدٍ إِلَى وَرْدٍ [1]

04- التصـوف: يجمع الباحثون الذين إهتموا بالتصوف عن الأمير عبد القادر على أنه كانت له ميوت منذ الصغر نحوالتصوف ودلك يعود إلى نشآته الدينية وطبيعة الإنطوائية، كما أن شعره الصوفي يطفح بالعواطف الصادقة ومن أشهر قصائده في هذا الموضوع قصيدة الرائية التي صور فيها بروح قصصية فتوحاته الربانية مع شيخه محمد الفاسي الذي إلتقى به في مكة المكرمة وأخد عنه الطريقة في مطلعها يقول:

أمسعودُ جاء السعدُ والخير واليسرُ وولَّتْ جيوشُ النحس ليس لها ذكر[2]

لقد وظف الأمير عبد القادر في شعره الذي يندرج ضمن هذا الباب الرمزية الصوفية بشقيها الغزلي والخمري وهومتأثراً في ذلك تأثراً كبيراً بكبار المتصوفة في العالم الإسلامي، ومن الرموز التي بدة في شعره بشكل واضح الخمرة والحبيب أو(المحبة) بصورة عامة.

إن قصيدة الأمير الصوفية التي ضمنها ذكر الخمرة تكاد تكون صورة طبق الصل لقصيدة إبن الفارض، حيث أن الفرق الوحيد بينهما هوأن موضوع قصيدة الخمرة إلهية فقط، أما قصيدة الأمير فيكون الموضوع الخمري جزء منها[3].

[1]- د. فؤاد صالح السيد: المصدر السابق ص 261

[2]- نفس المرجع، ص 229

[3]- نفس المرجع، ص 228

5- المـدح:تغـير المـدح في شـعر الأمـير عبـد القـادر جملـة مـن التغـيرات، وذلـك بتغـير حيـاة الأمـير، وتنوعهـا مـن مرحلـة إلى أخـرى، وقـد إختلفـت أنواعـه بإخـتلاف ظـروف حيـاة ألمـير، فبعـد مرحلـة التعمـق في التصـوف ظهـر مـدح سمـي بالمـدح الصـوفي ومـما قالـه في هـذا الجانب بمدح شيوخه بالكرم والجاه والجمال:

وما زهرة الدُّنيَا بشِيءٍ لَهُ يرَى ولَيْسَ لَهَا يوْمَا بِمَجْلِسِهِ نَشرُ [1]

وقوله كذلك بمدح شيخه الشاذلي، ويؤكد أن حضوره يبعد الآلام إذ يقول:

أَهَّلَا وسَهْلًا بِالحَبيبِ القَـادِمِ هَذَا النَّهَار لدي خَيْر مَوَاسِمِي

جَاءَ السُّرُورُ مُصَاحِبًا لِـقَدُومِهِ وانزاحَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلَ مُلَازِمِي

طَالَتْ مَسَاءَلتِي الرِّكَابَ تَشُوقَا لِجمَالِ رُؤْيَةِ وَجْهِكَ الْمُتَعَاظِمِ [2]

في حـين أنّ مدحـه السياسـي تميـز بقلـة العـدد مقارنـة مـع بقيـة القصـائد وتميـز بإسـتقلاله عن الفنون الأخرى.

[1]- ينظر: ديوان الأمير عبد القادر

[2]- ينظر: ديوان الأمير عبد القادر

الفصل الأول

الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المبحث الأوّل: تعريف الإنشاء وأنواعه في البلاغة العربية

المبحث الثاني: أنماط الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المبحث الأول: تعريف الإنشاء وأنواعه في البلاغة العربية

المطلب الأول: تعريف الإنشاء

1/ **لغةً:**

تعـدَّدَت التعريفـات اللغويـة للإنشـاء في المعـاجم العربيـة، ونحـن بـدورنا سـنقف عنـد بعضها فقط وذلك لأن جلّ المفاهيم تصبّ في معنىً واحد.

جـاء في معجـم الـوجيز مفهـوم لفظـة الإنشـاء مـن مـادة (نشـأ): الشـيء نشـأ ونشـوءا ونشأة: حدث وتجدد، والصبي: سب ونما الشيء عن غيره: نجم وتولد[1].

نجـد في موضـوع آخـر أنّ الإنشـاء عنـد الأدباء: فمـن يعلـم بـه جمـع المعـاني والتـأليف بينهمـا وتنسـيقها، ثم التعبـير عنهـا بعبـارات أدبيـة، وعنـد علمـاء البلاغـة: الكـلام الـذي لا يحمل الصدق أوالكذب كالأمر والنهي والاستفهام[2].

ورد في قـاموس المحـيط للفـيروزآبادي (ت817هـ): نشـأ كمـنح وكـرم، نشـئًا ونشـوءًا ونشاء ونشأة: حي، وربا وسب والسحابة: ارتفعت[3].

ويُعرَّف الإنشاء أيضا بأنه: الشروع والإيجاد والصنع[4].

---

[1]- إبـراهيم مـذكور، المعجـم الـوجيز، مجمـع اللغـة العربيـة، مصـر، ط1، 1980م، مـادة (ن.ش.أ) ص615.

[2]- نفسه ص615.

[3]- الفـيروز آبادي، القـاموس المحـيط، دار الحـديث القـاهرة، مصـر، د، ط، 2008، مـادة (ن.ش.أ) ص1608.

[4]- أحمـد الهـاشمي، جـواهر الأدب في الأدبيـات وإنشـاء لغـة العـرب، المكتبـة التجاريـة الكـبرى، ج1، ط27، 1969، ص11.

ويرى صاحب الخصائص: أن الإنشاء لفظا هو: الإبانة والإفصاح كما يحاول فيخاطر الإنشاء من أفكار ومساعد بحيت يفهمه الآخرون[1].

2/ اصطلاحا:

إنّ الإنشاء يختلف عن الخبر من حيث الصدقُ والكذبُ. ويُعرّفه فاضل صالح السامرائي: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أوالكذب لذاته[2]. وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجودٌ خارجي يطابقه أو لا يطابقه[3].

فالإنشاء يُقصد به إنشاء المعاني وصوغها ابتداء ليطلب بها مطلوب معين. وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما بالنظر إلى ذات الأسلوب الإنشائي بغضّ النظر عما يستلزمه من معنى خبري، إذ أن كلَّ أسلوبٍ إنشائي يستلزمُ خبرا يحتمل الصدق والكذب. فقولي: اكتُبْ، يستلزم خبرا وهو أنا طالب منك الكتابة، وقولي: ليت لي مالا، يستلزم أني أطلب المال، فيصبح هذا التقدير كائنا لمعنى الأسلوب الإنشائي وليس لذاته... وهذا يعني أن الجملة الإنشائية لها نسب خارجية وهي ما يستلزمه الأسلوب الإنشائي من خبر، ولكن ليس المقصود من الجملة الإنشائية الأخبار بمطابقة هذه النسبة للنسبة الكلامية فيكون المعنى على الصدق عند مطابقتهما، أو على الكذب عند عدم مطابقتهما، وإنما المقصود هو إنشاء المعنى وابتداؤه، وهذا هو مراد قول التفتازاني عند حديثه عن الخبر والإنشاء. وعلى هذا "فالإنشاء عند التحقيق كالخبر في احتِمال الصدق والكذب فرع وجود هذه النسبة الخارجية، والفرق أنَّ القصد في الإنشاء ليس هو الإخبار

---

[1]- نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، ط6، 2007م، ص198.

[2]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار النشر، عمان، الأردن، ط2، 2007 ص 170.

[3]- أحمد مطلوب وحسن البصير والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999م، ص127.

عن هذه النسب الخارجية، فينظر إلى المطابقة وعدمها، وإنما القصد إلى إنشائها ووجودها"[1].

من خلال التعريفات الاصطلاحية نتوصّل إلى أن الإنشاء هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل معياري الصدق والكذب.

ينقسم الإنشاء حسب تقسيم البلاغيين إلى نوعين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.

أ/ فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي والاستفهام ن والتمني والنداء.

ب/ وغير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها: التعجُّب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود[2].

ومما سبق نستنتج أن أساليب الإنشائية من أنواع علم المعاني، الذي بحثه البلغاء في علم البلاغة العربية، وهذه الأخيرة تضم نوعين: طلبيه وغير طلبيه، ولكل منهما أساليبه وخصائصه، ولذلك سوف نطرق هذه الأبواب بالاعتماد على ما درسه علماء البلاغة.

---

[1]- دلالات التركيب، دراسة البلاغية، لدكتور محمد أبوموسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1399 هـ/1979م، ص193.

[2]- علي جازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1999، ص137.

المطلب الثاني: أنواع الإنشاء

أولاً: الإنشاء الطلبي

1/ مفهومه:

للإنشاء الطلبي تعريفاتٌ كثيرة أهمها:

"هو الكلام الذي يلقي لإيجاد مطلوب غير متحقق في الخارج لاعتقاد المتكلم، ولوكان الشيء متحققاً في الخارج لقبع طلبه عقلا، ووجب إرادة معنى أخر غي الطلب"[1].

وقد عرفه الصباح بأنه: "ما يستدعي مطلوباً غير حادث وقت الطلب، كالنهي والنداء والاستفهام"[2].

ونجد فاضل صالح السامرائي يعرفه بأنه: "هو ما يستدعي مطلوبا كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء والعرض والتخفيض نحو: (قل الحق ولوعلى نفسك) و(ولا تفترا على الله كذبا) و(ليت الشباب يعود) و(يا خالد هل تسافر؟) و(ألا تستريح) و(هلا أخبرته)"[3].

وعلى حدّ تعريف البلاغيين، يمكن اعتبار الإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، أوهوكما يقلون بعبارة أخرى: ما يتأخر وجود معناه.عن وجود لفظه، حسب اعتقاد المتكلم وهو المبحوث عنه في علم المعاني لما فيه من اللطائف البلاغية.

---

[1]- السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، ط1، 2007، ص51.

[2]- صباح عبيد دزار الأساليب، الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986، ص14

[3]- فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص174

2/ أساليبه: لقد تعدّدت الأساليب الطلبية وذلك حسب المعنى الذي يوحي به السياق الكلام وهي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء وسنفصلها في المبحث الموالي.

ثانيا: الإنشاء غير الطلبي (مفهومه وأساليبه)

1/ مفهومه:

من بين تعريفات الإنشاء غير طلبي التي اتَّفَق عليها الباحثون في اللغة العربية، نجد تعريف السامرائي بقوله: هو ما لا يستدعي مطلوباً، وله أساليب كثيرة منها: التعجُّب نحو: (ما أحسَنَ، وأحسِنْ به)، وأفعال المدح والذم نحو: (نِعْمَ، بئس، حبَّذا، ولا حبذا، وساء)، وألفاظ القسم نحو: (لعمرك، وأقسم بالله)[1]. وهو أيضاً وما لا يستدعي مطلوباً، إلا أنه يُنشئ أمراً مرغوباً في إنشائه[2]. أو هو: ما لا يَستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقت الطلب، ويضم مجموعة من الصيغ، منها: أفعالُ المدح والذم ويكونان بـ(نعم، بئس) وماجرى مجراهما نحو: (حبذا، ولا حبذا، والأفعال المحوَّلة إلى معنى المدح والذم، وأفعال الرجاء، وكم الخبرية، ورب[3].

ومن خلال ما سبق ذكره عن الإنشاء غير طلبي، يمكن اعتباره أنه ما لا يستلزم مطلوباً غير واقع وقت الطلب.

2/ أساليبه: ينقسم الإنشاء غير طلبي إلى عدة أنماط أهمها التعجُّب، القسم، الرجاء، المدح والذمّ، وصيغ العقود، وغير ذلك.

---

[1]- فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

[2]- عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج1، ص224.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البغة، دار الميرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص63.

المبحث الثاني: أنماط الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المطلب الأول: أسلوب الأمر

أولاً: مفهومه

أوْرَدَتْ كُتُبُ العربية تعريفاتٍ عديدةً للأمر نذكر منها تعريف السامرائي: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[1]، وعلى المنهج ذاته سار محمد النقراط بقوله: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الإيجاب والإلزام"[2]. ويقول الصعيدي: "ومن أنواع الإنشاء الأمر فهو: طلب الفعل على وجه الاستعلاء"[3]. وقيل: "هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[4]. ويُقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر اليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا[5]. ولعلّ الملاحظ في هذه التعريفات الاصطلاحية للأمر أنها تتّفق في معاني الطلب، والاستعلاء، والإلزام.

---

[1]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص21.

[2]- عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بلغازي، ليبيا، ط1، 2003 ص150.

[3]- عبد المحتال الصعيدي، بغية الإضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1999، ج2، ص46.

[4]- إبن عثمين (محمد بن صالح)، شرح البلاغة(من كتاب القواعد العربية)، مؤسسة الشيخ بن صالح العثمين الخيرية، السعودية ط1، 2013، ص81.

[5]- كريم حسن ناضج الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار الصنعاء، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص391.

ثانيا: صيغه: قَسَّمَ علماءُ البلاغة الأمرَ إلى أربعِ صِيَغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[1].

1/ فعل الأمر: نحو: (أكرم أباك وأمك). ولا تُستعمل إلا مع المخاطَب، فيكون الأمر بها مباشرا من الآمر الى المأمور، وهو حاضر أو في حيز الحاضر في المقام[2]، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]. وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [التوبة: 103].

ونحو قول الشاعر:

ذَرِينِي فَإِنّ الْبُخْل لَا يُخْلِدُ الْفَتَى *** ولا يهلك الْمَعْرُوف مِنْ هُو فَاعِلُه

وقول شاعر آخر يطلب من شباب العروبة أن يعملوا المجد قومهم:

وَانْشُرْ لِقَوْمِكَ ما انطوى مِنْ مَجْدِهِمْ *** وَأعِدْ فَخارَ جدودك الْقُدَمَاء

هُمْ وَرّثُوكَ الْمَجْدَ أبْيَضَ زَاهِرًا *** فَاحْمِلْهُ مِثْل الشَّمْسِ لِلْأَبْنَاء[3]

2/ الفعل المضارع المقترن بـ (لام الأمر):

نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7].

---

[1]- يُنظر علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص179.

[2]- محمد أحمد ومحمد ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص283.

[3]- د.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص75.

نحو قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ(3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4)﴾ [قريش: 4].

ونحو قول أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة:

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَب الأعادي *** وَمِثْل سُرَاكَ فليكن الطلابُ[1]

3/ اسم فعل الأمر:

نحو: بمعنى احذر، ودارك بمعنى أدرك[2]، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105]

واسم فعل الأمر على نَوْعَيْن[3]:

أ/ سماعي نحو: مه، صه، آمين.

ب/ قياسي: وما كان على وزن على صيغة (فعالِ) من فعل الثلاثي، نحو: نزالِ بمعنى أنزل.

4/ المصدر النائب عن فعل الأمر:

المصدر هو الاسم الذي يحدثه الفاعل، ويدل على زمن مطلق ويتضمن مادة أحرف فعله لفظا، وتحدد دلالته الزمنية بقرينة لفظية أومعنوية حين دخوله في علاقات سياقية

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص76.

[2]- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 199، ص209.

[3]- ينظر:فاضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانوها(علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985.

والمصدر النائب عن فعل الأمر ياتي منصوبا ويؤدي وظيفة الأمر[1]، نحو"سعيا في سبيل الخير[2]. نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]، بمعنى أحسنوا إلى الوالدين إحسانا.

ونحو قول قطريّ بن فجاءة:

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا *** فما نيلُ الخُلُود بمُسْتَطَاع[3]

ثالثا: الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر

يعدُّ أسلوب الأمر كما ذكرنا سابقا طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغ تدل عليه، ولكن الأمر قد يخرج عن معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر و"يستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني: الدعاء، الالتماس، التمني، النصح والإرشاد، التخيير، الإباحة، التعجيز، التمديد، التسوية، الاهانة، والتحقير"[4].

1/ الدعاء: وهو طلب على سبيل الاستعانة والعون والتضرع والعفووالرحمة وما أشبه ذلك ويسميه ابن فارس المسألة وهويكون بكل الصيغ للأمر يخاطب بها الأدنى من هوأعلى منه منزلة وشأنا[5]، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

---

[1]- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في أسور المدنية، منشورات مخبر الأحداث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، (د.ط)، 2008، ج1، ص95.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة علق عليه ودققه:سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروة، ط2، 2007، ص73.

[3]- د.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص77.

[4]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص179.

[5]- د.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص77.

بِـرَبِّكُمْ فَآمَنَّـا رَبَّنَـا فَـاغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا وَكَفِّـرْ عَنَّـا سَـيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَـا مَـعَ الْأَبْـرَارِ﴾ [آل عمـران: 193]، نحو قول المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ ما أنت مَالِكٌ *** وَلَا تُعْـطِيَنَّ النَّـاسَ مَا أَنَا قَـائِل[1]

2/ الالتمـاس: غـرض مـن أغـراض الأمـر، ويكـون عنـد الخطـاب مـن يسـاويك في الرتبـة والمنزلـة والطلـب منـه سـبيل التلطـف وبـدون تضـرع ولا اسـتعلاء[2]، نحـو قـول الشـاعر محمـود سامي البارودي: يَا نَدِيمَيَّ مِنْ سَرَنْدِيبَ كفّا *** عَنْ ملَامِي وَخَلّيَانِي بِمَا بِي

يَا خَلِيلِيَّ خَلّيَانِي وَمَا بِي *** أَو أَعِيدا إليّ عَهْدَ الشَّبَابِ[3]

3/ التمـني: وهـو طلـب الأمـر المحبـوب الـذي يرجـى وقوعـه إمـا لكونـه مسـتحيلا، وإمـا لكونه ممكنا غير مطمع في نيله"[4]، نحو قول عنترة العبسي:

يَا دَار عَبْلَة بِالْجواءِ تَكَلّمِي *** وَعمي صَبَاحا دَار عَبْلَة وَاِسْلَمِي

وقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْل الطَّوِيل أَلَا اِنْجَلِ *** بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاح مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وقول أبي علاء المعري:

فيا مَوْتُ زُر إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَة *** وَيَا نَفْسُ جدّي إِنَّ دَهْرَكَ هازل[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص77.

[2]- سيبوني عبد الفتاح ، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، م.المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص294.

[3]- د.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص77

[4]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني) ص78.

[5]- المرجع نفسه، ص78.

4/ النصـــح والإرشـــاد: يكـون أسـلوب الأمـر للنصـح والإرشـاد وذلـك إذا تضـمن نصـيحة لم تكـن علـى وجـه الإلـزام[1]. وهـو الطلـب الـذي لاتكليـف ولا إلـزام فيـه، وإنمـا هـو طلـب يحمـل بـين طياتـه معـنى النصـيحة الموعظـة والإرشـاد، نحـو قـول أحـد الحكمـاء: (يا بـني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر).

5/ التخيـير: وهـو أن يطلـب مـن المخاطـب أن يختـار بينهمـا[2]، نحـو: (تـزوَّجْ بثينـةَ أو أختَهـا)، فالمخاطَـب هنـا مخـير بـين زواج بثينـة أو أختهـا. ولكـن لـيس أن يجمـع بينهمـا. ومـن هذا الأمر الذي يستفاد منه التخيير قول بشار بن برد:

فَعِشْ وَاحِدًا أَو صِلْ أَخَاكَ فَإنّه *** مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِـبُه[3]

6/ الإباحة: وذلك عندما تُستعمل صيغة الأمر في مقام يتوهم فيه السامع حضر الشيء عليه[4]، وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطبان الفعل محظورا عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك، وذلك نحو قوله تعالى في شأن الصائمين: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:187]. ومن الأمر الذي خرج المعنى فيه إلى الإباحة قول أبي فراس معاتبا سيف الدولة من قصيدة بعث بها إليه وهو أسير في بلاد الروم:

فَدَتْ نَفسي الأَميرَ كَأَنَّ حَظّي *** وَقُربي عِنـــدَهُ مادامَ قُربُ

فَلَمّا حالَتِ الأَعـــــداءُ دوني *** وَأَصبَـحَ بَينَنا بَحرٌ وَدَربُ

ظَلِلتَ تُبَدِّلُ الأَقـــوالَ بَعدي *** وَيَبلُغُـني اِغتِيابُكَ ما يُغِبُّ

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)ص79.

[2]- المرجع نفسه، 79.

[3]- سيبوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص287.

[4]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)ص80.

فَقُل ماشِئـــتَ فِيَّ فَلي لِسانٌ *** مَليءٌ بِالثَناءِ عَلَيكَ رَطبُ

وَعامِلني بِإنصـــافٍ وَظُـــلمٍ *** تَجِدني في الجَميعِ كَما تُحِبُّ[1]

7/ التعجيـز: مـن المعـاني البلاغيـة الـتي يفيـدها الأمـر، وذلـك إذا اسـتعملت في مقـام اضـهار عجـز مـن يـرى أن في وسـعه وطاقتـه أن يفعـل أمـرا، ولـيس مقـدوره إن يفعلـه"[2]، وهومطالبـة المخاطـب بعمـل لايقـوى عليـه، إظهـار عجـزه وضـعفه وعـدم قدرتـه، وذلـك مـن قبيـل التحـدي، نحـو قولـه تعـالى: ﴿يَا مَعْشَـرَ الْجِـنِّ وَالْإِنْـسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُـذُوا مِـنْ أَقْطَـارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33].

ومن الأمر الذي خرج إلي التعجيز قول الطغرائي:

حُبُّ السَّلَامَةِ يُثْنِي هم صَاحِبه *** عَنِ المعالي وَيُغْرِي الْمَرْء بِالكَسَلِ

فَإنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخَذَ نَفَقًا *** فِي الْأَرْضِ، أَو سُلَّمَا فِي الْجَوّ فَاعْتَزل[3]

8/ التهديـد: ويكـون اسـتعمال صـيغة الأمـر مـن جانـب المـتكلم في مقـام عـدم الرضـا منـه بقيـام المخاطـب بفعـل مـا أمـر بـه تخويفـا وتحـذيرا لـه ويسـميه ابـن الفـارس {الوعيـد}"[4]نحوقولـه تعـالى: ﴿اعْمَلُـوا مَـا شِـئْتُمْ إِنَّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ﴾ [فصـلت: 40]. فـالأمر هنـا موجَّـه لمـن يُلحـدون في آيات الله، وكقولـه أيضـا: ﴿لِيَكْفُـرُوا بِمَـا آتَيْنَـاهُمْ فَتَمَتَّعُـوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 34]. ومن أمثلته شعرا:

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني) ص80.

[2]- سـعود بـن غـازيأبوتاكي، صـور الأمـر في العربيـة بـين التنظـير والاسـتعمال، دار غريـب، القـاهرة، مصـر، ط1، 200

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص80.

[4]- المرجع نفسه، ص81، 82.

إِذَا لَمْ تَخش عَاقِبَة الليالي*** وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما تَشَاءُ

9/ التسوية: وهي معنى من المعاني البلاغية، وتكون في مقام توهّم رجحان أحد الأمرين على الآخر[1]. أي في مقام يتوهم فيه أحد الشيئين أرجح من الآخر[2]، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: 53].

فقد يظن أو يتوهم أن الإنفاق طوعا من جانب المأمورين هنا أرجع في القبول من الإنفاق كرها، ولذلك يسوي بينهم في عدم القبول .

ومثاله من الشعر قول المتنبي:

عِشْ عَزِيزا أَو مُتْ وَأَنْتَ كَرِيم *** بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْق البُنُود[3]

فالمعيشة العزيزة والموت كريم كلاهما سواء ولا أحد من الأمرين يرجح الآخر.

10/ الإهانة والتحقير: ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه والإزراء به وتبكيته[4]، نحوقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]. وقوله تعالى على لسان موسى مخاطبا السحرة: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ [يونس: 80].

تلك أهمُّ المعاني التي يحتملها لفظُ الأمر ويخرج عن معناه الأصلي للدلالة عليها، ولكن ابن فارس قد ذكر في كتابه الصاحبي بعض المعاني الأخرى التي يتحمّلها لفظ الأمر

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص292.

[2]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، (علم المعاني) ص81.

[3]- المرجع نفسه، ص81.

[4]- عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية (علم المعاني) ص81.

وإنْ كانت قليلة الاستعمال، وفيما يلي الإشارة إليها: التكوين، التحسير، التعجب، الندب، التسليم، الوجوب، الخبر[1].

المطلب الثاني: أسلوب النهي

أولا: مفهومه

تنوَّعَتْ المفاهيم الاصطلاحية للنهي وتعدَّدَتْ في جُلّ كتب البلاغة العربية، فرغم هذا التعدُّد إلا أنها تتفق على معنى واحد.

جاء في البلاغة الصافية للتفتازني (791هـ) أن النهي هو "طلب الكف عن الفعل استعلاء"[2].

ويرى الزركشي (794هـ) أن النهي هو: "اقتضاء كف عن الفعل، فالاقتضاء جنس، و"كف"، مخرج الأمر لاقتضائه غير الكف"[3].

كما قيل فيه أيضا: "هو كل أسلوب يطلب به الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية"[4].

كما نجد أن السامرائي سار على نهج ذاته، وأعطى تعريفا بقوله أن النهي هو: "طلب الكف عن الفعل، أوالامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"[5].

---

[1]- يُنظر ابن فارس، الصاحبي (فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص139.

[2]- التفتازاني، البلاغة الصافية في (المعاني، البيان، البديع)، تقديم: محمد أنور البد خشاني، بيت العلم، كراشتي، باكستان، (دط)، (دت) نص175.

[3]- الزركشي(بدر الدين محمد بهادر بن عبد الله الشافعي)، البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط2، 1992، ص426.

[4]- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص299.

[5]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية ...

قبل الشروع في الأغراض البلاغية للنهي، لابد من الوقوف على صيغه، التي وضعها البلاغيون.

ثانيا: صيغه

للنَّهْي صيغةٌ واحدة حسب ما اتَّفَق عليه علماء البلاغة العربية وما هو موجود في جل المؤلفات العربية وهي: "المضارع المقرون بـ (لا) الناهية"[1].

لا: "وهي موضوعية لطلب الترك"[2]، نحو: لاتقُمْ ، لا تقعد.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات: 11]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: 283]. ونحو قول الشاعر:

لَا تَخَلْنِي أَرْضَى الهوَانَ لِنَفْسِي *** الرِّضَا بِالهَوَانِ عَجزٌ صَرِيح[3]

ثالثا: الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من السياق وقرائن الأحوال: كالدعاء، الالتماس، التمني، الإرشاد، التوبيخ، التيئيس، التهديد، والتحقير"[4]. وذلك حسب المواقف والأحوال أثناء الكلام.

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص77.

[2]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك، بغداد، ط2، 2003، ج4، ص7.

[3]- د.عبد العزيزعتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، 83.

[4]- علي الجارم ومصطفى، أمين البلاغة، الواضحة، ص187.

1/ **الدعاء**: وذلك عندما يكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا[1].

ونحو.قوله.تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286]

2/ **الالتماس**: وذلك عندما يكون النهي صادرا عن شخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة، نحوقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: 94].

ومنه قول أبي فراس، والخطاب لمن يساويه قدرا:

فَلَا تَصفنَّ الحَرْبَ عندِي فَإِنَّهَا *** طَعَامِي مُذْ بعْتُ الصّبَا وَشَرَابِي

وقول المتنبي في سيف الدولة والخطاب لصديقين:

فَلَا تُبْلغاهُ مَا أَقول فَإنه *** شُجَاعٌ مَتَى يُذكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يُشْتَقِ[2]

3/ **التمني**: من بين المعاني البلاغية التي يخرج إليها النهي، "وهو طلب موجه لغير العقلاء"[3]، ومنه قول الشاعر:

بتّ يا أبتي مَعَنَا لَا تحـ *** ـرمِنّي لَيْلَا رَؤيَاكَ أَبِي[4]

ورد النهي في هذا البيت وبالتحديد في قوله: لا تحرمني والمراد به التمني لأنه ليس فيه إلزام ولا استغلال ولا تذلّل، فالشاعر رأى أباه ليلا في المنام، فسعد لذلك وارتاحت نفسه

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)ص84.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص85.

[3]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، 32.

[4]- الديوان، ص38.

للقائه بعدما فرقت الموت بينهما، وهو بذلك يناشد أباه ويتمنى بأسلوب نهي مهذب، من أن لا يحرمه من رؤيته.

4/ **التوبيخ**: "عندما يكون المنهي عنه أمرا لايشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه "[1]، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: 11].

ونحو قول المتنبي:

لا تحسب الْمَجْدَ تَمرًا أَنْتَ آكله *** لَن تَبَلغ الْمَجْد حَتَّى تَلعق الصبرا

وقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تنهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلَتْ، عَظِيم[2]

5/ **النصح والإرشاد**: من المعاني البلاغية التي يفيدها النهي، "وهو طلب جاء على صورة النهي ظاهرا، وحمل معنى النصيحة والإرشاد باطنا"[3]. ومنه قول أبي العلاء:

وَلَا تجلسْ إِلَى أهْلِ الدَّنَايَا *** فَإِنّ خَلَائِق السُّفَهَاءِ تعدي[4]

فهو ينصح مخاطبه ويرشده غالى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا، وقد عبر بصيغة النهي لبيان رغبته وحرصه على أن يتمثل المخاطب ويستجيب لنصحه وإرشاده[5].

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص86، 87.

[2]- المرجع السابق، ص87.

[3]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائيةفي العربية، ص32.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص86.

[5]- سيوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص301.

6/ التحقير: "عندما يكون الغرض من النهي الإزراء بالمخاطب وتقليل من شأنه وقدراته"، وفيما يلي أمثلة لذلك:

لَا تَطَلَبْ الْمَجْدَ وَاقْبَعْ *** فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ صَعْبٌ

لَا تَحْسَبُوا مَنْ قَتَلْتُم كَانَ ذَا رَمَقٍ *** فَلَيْسَ تَأَكلُ إِلَّا الْميتَةَ الضَّبُع

لَا تَطَلَبْ الْمَجْد إنَّ الْمَجْدَ سَلَّمَهُ *** صَعْبٌ، وَعِش مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ[1]

7/ التيئيس: ويكون في حال المخاطب الذي يهمُّ بفعلِ أمرٍ لا يقوى عليه ولا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلّم، كأنْ تقول لشخصٍ يحاولُ نظم الشعر وليس لديه ملكة الشعر وأدواته"[2]: "لا تحاول نظم الشعر"، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ومنه قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لَا تَطْلبنَّ كَرِيما بَعْدَ رُؤْيَتِهِ *** إِنَّ الْكِرَامَ بأسخاهم يَدًا ختمُوا[3]

8/ **التهديد**: غرضٌ بلاغي يُفيد النهي وذلك عندما يقصد المتكلم تخويف من هودونه قدرا، معاقبة له على القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم[4]، كقول الرئيس لمرؤوسه: (لا تعصِ أمري... لا تَبْقَ على عنادك)، فهو لا يطلب منه ترك الامتثال لأوامره وانما يهدّده ويتوعَّده"[5].

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)ص87.

[2]- نفس المرجع، ص87، 88.

[3]- المرجع نفسه، ص88.

[4]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائية في العربية، ص33.

[5]- سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص303.

المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام

أولا: مفهومه

تعدَّدت المفاهيم الاصطلاحية للاستفهام في كتب البلاغة، ولعل أهمها ما يلي:

جاء في الطراز ليحي بن حمزة العلوي (ت 749هـ) أن الاستفهام هو: "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام: فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، فانه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد"[1].

ويرى عبد العزيز عتيق أنه: "طلبُ العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"[2].

كما رأى حسن عباس أن الاستفهام: طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة[3].

وجاء في جواهر البلاغة أنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل[4]. ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الاستفهام عند علماء البلاغة، هوطلب الشيء وطلب العلم به[5].

---

[1]- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر (دط) 1914، ج3، ص286.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني) ص88.

[3]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص167.

[4]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص167.

[5]- السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص34.

ثانيا: أقسامه

قسّم البلاغيون أدوات الاستفهام حسب التصوّر والتصديق وذلك حسب الطلب الذي تدعوا إليه الحاجة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يطلب به التصوُّر تارة والتصديق تارة أخرى وهو (الهمزة) وحدها"[1]، فالتصور هو إدراك المفرد نحو: أعليّ مسافرا أم سعيدا؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه"[2]، و"التصديق هو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتا أونفيا"[3]، يكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: "أحضر الأمير؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحال يجاب بلفظة (نعم) أو(لا). ويقلُّ في الجمل الاسمية نحو: أعلي مسافر؟ ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل"[4].

الثاني: "ما يختصّ بطلب حصول التصديق فقط وهو (هل) كقولك: هل زيد منطلق؟

الثالث: ما يختصّ بطلب حصول التصديق فقط، وهو بقية أدوات الاستفهام، التي لا يكون السؤال بها إلا عن المفرد الذي يكنى بها عنه فيستفهم بـ(من)عن الشخص، وبـ(ما) عن الشيء، وبـ(أين)عن المكان، وبـ(كيف)عن الحال"[5].

---

[1]- سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص306.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص80.

[3]- سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص306.

[4]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص81.

[5]- قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، 1988، ص318.

فبهذا نجد البلاغيين قسموه إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب الطلب الذي يخرج من سياق الكلام.

ثالثا: أدوات الاستفهام ومعانيها

أ- تصنيف أدوات الاستفهام:

قسَّم علماءُ البلاغة أدواتِ الاستفهام إلى ثلاثة أنواع: حروف وأسماء وظروف.

- حروف الاستفهام: جاء في أسرار البلاغة لابن الأنباري (ت577) أن حروف الاستفهام ثلاثة": الهمزة، أم، هل"[1].
- أسماء الاستفهام: ورد في الأساليب الإنشائية في الغربية أن أسماء الاستفهام هي: "من، ما، أي، كم"[2].
- ظروف الاستفهام: وأما الظروف فهي: "متى، أين، كيف، أيّان، أنّى"[3].

هذا ما اتفق عليه علماء البلاغة في تقسيم أدوات الاستفهام. ومنه فإنّ لكل أداة طريقة استعمال تختصّ بها من غيرها من أدوات.

ب- معانيها:

- الهمزة: "تدخل على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية في الإثبات والنفي ولها الصدارة"[4]، وتستعمل لطلب التصور والتصديق، وهي أداة الوحيدة التي لا يقدم عليها

---

[1]- الأنباري، (عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله)، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص193.

[2]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائية في العربية، ص34.

[3]- المرجع نفسه، ص34.

[4]- بوعلام بن حمودةتمكشاف الكلام العربي (أسمائه وأفعاله، وحروفه، وجمله، وإعرابه)، دار النعمان، الجزائر، (دط)، 2013، ص243.

حرف العطف كما يقدم على غيرها"[1]، وهي كلمة برأسها يؤتى بها للاستخبار عن أمر مثل: أتكون من الفائزين؟

– **هل**: لطلب التصديق فحسب، تقول: هل قام زيد؟وهل عمروناجح؟فتسأل عن نسبة القيام والنجاح للثاني، ولذا يكون جوابك: نعم أولا، بإفادتك ثبوت النسبة أونفيها[2]

– **أم**: جاء في ألصاحبي لابن فارس (ت 395) أنها: "جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره (...) وهي استفهام كالألف، إلا أنها لا تكون في أول الكلام، لان فيها معنى العطف.[3]

– **من – منذا**: وسيتفهم بها عن العاقل، وتعيين العاقل يحصل بالعلم، أي بذكر اسم المسؤول عنه، كقولنا في الجواب: من هذا؟ هذا محمد أوعلي مثلا.

– **ما – ماذا**: وسيتفهم بهما غير العاقل[4]، ويطلب بها:

– إيضاح اسم نحو: ما المسجد؟والجواب: ذهب.

– بيان حقيقة المسمى نحوما الشمس؟والجواب: كوكب نهاري

– بيان الصفة نحو: ما سعد؟ والجواب: طويل أوقصير مثلا[5].

– **كم**: "ما يستفهم بها عن عدد مبهم يراد تعيينه نحو: كم رجلا مسافرا؟

---

[1]– ألحان صالح هدى، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابة التحرير والتنوير(دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الاسلامية، (دب)، 2010، مج، 5، ع10، ص310.

[2]– سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص309.

[3]– ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ع5، باب(أم)، ص97.

[4]– عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم(غرضه، اعرابه)مطبعة الشام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ج2، ص101.

[5]– مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، (موسوعة في ثلاثة أجزاء)شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1993، ج3، ص118.

ولا تقع إلا فيصدر الكلام كجميع أدوات الاستفهام"[1].

– **أيّ**: ويطلب بها تعيين شيء، وتصلح للعاقل مثل: أي صديق زارك؟مثل: أي كتاب قرأت؟وللزمان مثل: أي ساعة؟وللمكان مثل: أي جهة جلست وهي بحسب ما تضاف إليه".

– **أيان**: "ويسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة"[2]، وأكثر ما تكون في مواضيع التفخيم أي في مواضيع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه والتهويل بشأنه نحوقوله تعالى: "يسأل أيان يوم القيامة"

– **متى**: "ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أومستقبلا"[3]، نحو: متى قدمت؟ومتى تسافر؟

– **أين**: "ويطلب بها تعيين المكان"[4]، فازا قيل: أين الطبيب؟فجوابه: في المستشفى.

– **أنّى**: وتكون:

أ/ بمعنى كيف نحو: أنّى تتقدم الصناعة، ولم تغرفها الأمة عناية؟

ب/بمعنى من اين نحو: أنّى لك هذا المال، وقد عهدتك معدما؟

ج/بمعنى متى نحو: أنّى يفيض نهر النيل؟[5]

---

[1]-المرجع نفسه، ص119.

[2]– عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص12.

[3]– عيسى العاكوب وعلي سعيد الشيتوي، الكافي في العلوم البلاغة العربية(المعاني، البديع، البيان)، مطبعة الأنصار، الاسكندرية، مصر، ط1، 1993، ص270.

[4]– د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص94.

[5]– المرجع نفسه، ص95.

– **كيف**: يسأل بها عن الحال تقول: "كيف محمدا؟أي كيف حاله؟وجوابه: هوصحيح معافى أومريض سقيم، كما يسأل بها عن حقيقة الحال وتصوره"[1]

فهذه جل أدوات الاستفهام وأنواعها الحرفية الاسمية الظرفية ومعانيها حسب ما اتفق عليه علماء اللغة العربية ونلاحظ من هذا الحديث عن الأدوات أن لكل أداة من أدوات الاستفهام خاصية تميزها عن غيرها[2].

رابعا: الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام

قد تخرجُ ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام: "كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتحضيض، والتحقير، والاستنباط، والتعجب، والتسوية، والتمني والتشويق"[3].

1/ **النفي**: وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا[4]. كقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. فظاهر هذه الآية الكريمة الاستفهام، والمعنى: لا هادي لمن أضل الله. وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان.

2/ **الإنكار**: وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر مُنكر عُرفا أو شرعا، نحو قولك لمن يقف بسيارته في طريق عامّ من غير سبب: (أتعوق غيرك عن السير في الطريق؟)، ونحو قولك لمسلم يأكل أو يدخن نهارا في رمضان (أتأكل أو تدخن في شهر الصيام؟). والاستفهام الإنكاري يكون على أوجُه: فهو إما إنكارٌ للتوبيخ

---

[1]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص67.

[2]– ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائية في العربية، ص40.

[3]– علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة(البيان، المعاني، البديع)، ص199.

[4]– د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، ص96.

على أمر وقع في الماضي، وإمَّا إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الحال، أو خيف وقوعه في المستقبل نحو (أتعصي ربك؟)[1].

3/ **التقرير**: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا ونفيا لغرض من الإغراض، على أن يكون النقر ربه تاليا لهمزة الاستفهام، فتقول: أفعلت؟. إذا أردت أن تقرره بأنه الفعل كان منه وتقول: أأنت فعلت؟. إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل، وتقول: أشعرا نظمت؟إذا أردت أن تقرره بأن منظومة شعر[2].

4/ **التحضيض**: ومعناه طلب الشيء بحثّ. ومن أدواته (لولا) (لوما) (هلّا) بتشديد اللام، و(ألّا) بفتح الهمزة وتشديد اللام. وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنما تختصّ بالدخول على الجملة الفعلية فعلها يدلّ على الزمن المستقبل. فإذا ما وقع بعد أداة من هذه الأدوات فعل يدل على الزمن الماض، فإنّ معناها يخرج إلى اللوم والتوبيخ فيما تركه المخاطب، أو يقدر فيه الترك، نحو قولك لمن قصر في الامتحان: هلّا أعددت للامتحان عدته؟. ولمن جاء متأخرا: لولا حضرتَ مبكّرا؟. أما إذا وقع في المستقبل بعد أيّ أداة من الأدوات فإن معنى التحضيض يخرج إلى الحث في طلب الشيء، كقول المعلم لتلميذه الذي لا يظهر اجتهادا: لولا تجتهد؟[3].

5/ **التعظيم**: من الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام التعظيم الذي يكون في مقام الإشادة والمدح[4]. وأمثلته:

مِنْ فِيكُم الْمَلِك الْمُطَاع كَأَنَّه *** تَحْتَ السَّوَابِغِ تبَّعٌ فِي حِمْيَر؟

---

[1]- المرجع نفسه، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص107، 108.

[4]- عبد العزيز المعطي عرفة، في بلاغة النظم العربي، ص126.

أُضاعُـوني وَأَيّ فَتًى أَضَـــاعُوا *** لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسدَادِ ثَغْرٍ؟[1]

6/ **التحقـير**: عنـدما يخـرج الاسـتفهام عـن معنـاه الأصـلي للدلالـة علـى ضـآلة المسـئول عنـه وصـغر شـأنه، مـع معرفـة المـتكلم أو السـائل بـه، نحـو: (مـن هـذا؟). والعلاقـة أنّ المحتقـر مـن شـأنه أن يُجهـل لعـدم الاهتمـام بـه فيُسـأل عنـه. والاحتقـار فيـه إظهـار حقـارة المخاطَـب وإظهـار اعتقـاد صـغره، ولـذلك يصـحّ في غـير العاقـل نحـو: (مـا هـذا؟)، أي هـو شـيء حقـير قليـل[2]. ومما ورد منه في قوله تعالى على لسان الكفار: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان:41].

7/ **الاســتبطاء**: وهــو عــدّ الشــيء بطيئــا في زمــن انتظــاره وقــد يكــون محبــوبا منتظــرا، ولهـذا يخـرج الاسـتفهام فيـه عـن معنـاه الأصـلي للدلالـة علـى بعـد زمـن الإجابـة عـن بعـد السـؤال، وهـذا البعـد يسـتلزم الاسـتنباط"[3]، نحـو قولـك لمخاطـب دعوتـه فأبطـأ في الاسـتجابة لـك: (كـم دعوتـك؟)، فلـيس المـراد هنـا الاسـتفهام مـن عـدد مـرات الـدعوة، وإنمـا المـراد أن تكـرُّر الـدعوة قـد باعـد بـين زمـن الإجابـة وزمـن السـؤال,وفي ذلـك ايطـاء، ولهـذا جـاء السـؤال دالا علـى الاستبطاء تحقّق المسؤول عنه، وهو الاستجابة للدعوة المتكرّرة.

8/ **التعجُّــب**: مــن الأغــراض البلاغيــة للاســتفهام، ويُسَــمَّى اســتِفهاما تَعَجُّبِيــا حــين يكـون صـادراً مـن مُتعجِّـبٍ فِعْـلًا، ويُسَـمَّى اسـتِفهاما تعجيبيـا حـين يكـون الغـرض مـن إيـراده إثارة العجب عند من يخاطَب به أو يتلقاه. ومنه ما يكون صادرا عن الله عزّ وجلّ، إذ ليس مـن صـفاته سُـبحانه وتعـالى أن يتعجّـب تعجُّـب اسـتغراب واسـتعلاء[4]. كقولـه تعـالى: ﴿مَـا لِيَ

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)ص99.

[2]- المرجع نفسه، ص100.

[3]- المرجع نفسه، ص100.

[4]- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص278.

لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ [النمل: 20]، فالغرض من هذا السؤال هو التعجُّب، لأنَّ الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه، فلما لم يُبصره تعجَّبَ من حال نفسه وعدم رؤيته[1].

9/ التسوية: من المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلَّها ويأتي بعدها معادل[2]. يقول أحمد بن حمودة في قصيدته: أملاح خريفية من مجموعة الشعرية:

فَهَلْ سَئِمتِ الحياة الْيَوْمَ مِنْ أَلَمٍ *** أَمْ هَلْ تَركت بجمر الحزْنِ تكوينَا؟[3]

ويتجلى معنى "التسوية" في هذا البيت بصيغة "هل" و"أم"، فمن خلال الاستفهام الوارد، نجد أن الشاعر يعادل بين ألم أمه وحزنها، وبين حسرته واكتوائه، بلهيب فراقها.

10/ التمني: وذلك عندما يكون السؤال موجها إلا من يعقل[4]، ومن أمثلة قول أبي العتاهية في مدح الأمين:

تذَكّر أَمينَ اللهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي *** وَمَا كُنْتَ تُوليني لَعَلَّكَ تَذكرُ

فَمِنْ لِيَ بِالعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً *** إليَّ بِهَا فِي سَالِف الدَّهْرِ تَنظرُ؟[5]

11/ **التشويق**: وفيه لا يطلب السائل العلمَ بشيء لم يكُن معلوما له من قبل، وإنما يريد أنْ يوجه المخاطَب ويشوقه إلى أمر من الأمور[6]، نحو قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

[1]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص97.

[2]- عبد الرحمان حسن حنبكة، البلاغة العربية، ص288.

[3]- الديوان، ص16.

[4]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص98.

[5]- المرجع نفسه، ص98.

[6]- المرجع نفسه، ص106.

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11)﴾ [الصف: 10-11].

12/ **التحسُّر**: من بين الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام، يَرِدُ الاستفهامُ مرادًا به التحسُّر والتألم، وذلك في مَقامٍ يُظهر فيه المستفهِمُ حزنه وتألمه وتحسُّره على ما فاته[1]، نحو قول الشاعر:

كَمْ كُنْتُ أَطمَحُ أَنْ يَمْتَدَّ عُمرُكُمُ *** لَكِنَّهَا عُجّلَتْ آجَالُكُمْ جمعا؟

الغرضُ من أسلوب الاستفهام هنا التحسُّر على فراق أمه، التي شاءت الأقدار وفتها المنية تاركة أثر كبيرا في قلبه.

المطلب الرابع: أسلوب التمني

أولا: مفهومه:

التمني أسلوبٌ من الأساليب الإنشائية الطلبية، وقد عرَّفه حسن عباس: "هو طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمَعٌ وترقُّبٌ في حصوله (...) وقد يكون ممكنا وقد يكون مُستحيلا، فالنفسُ كثيرا ما تطلب المستحيل"[2].

وهو "طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله، لاستحالة الحصول عليه، أو بُعد مَناله"[3]، وقيل فيه أيضا هو: طلب الشيء المحبوب، الذي لا يُرجى، ولا يُتوقَّع حصولُه، ولا

---

[1]- سيبوتي عبد الفتاح، علم البلاغة، ص320.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة نج5، مادة (م، ن، ي)، ص276.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص81.

يشترط إمكان المتمني، بل المهمّ هذه الرغبة النفسية الحبيبة الكامنة في القلب تنطلق في صورة المتمني والتمني[1].

فهو طلبُ محبوبٍ مستحيلاً كان مثل: (ليت الشباب يعود يوما)، أو ممكنا غير مطمع في حصوله[2]. وعَرَّفه ابن يعقوب المغربي بقوله: "هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء"[3]، فخرج ما لا يشترط فيه المحبة كالأمر والنهي والنداء والرجاء بناء على أنه طلب، وأما نفي الطماعية فبتحقيق إخراج نوع الرجاء الذي فيه الإرادة، وإخراج غيره مما فيه الطماعية.

ثانيا: أدوات التمني

يتكون التمني من أربع أدوات حسب تقسيم علماء البلاغة العربية: واحدة أصلية، وهي (ليت) وثلاث غير أصلية نائبة عنها، ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي: (هل، لو، لعل)[4].

ثالثا: الأدوات ومعانيها

– **ليت**: تكون في المستحيل غالبا، وفي الممكن قليلا[5]، فالأول كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخبره بِمَا فَعَل الْمَشِيبُ

---

[1]– صباح عبيد دزار، الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغيةفي القرآن الكريم، ص282.

[2]– محمود العالم المنزلي، الأصول الوافية الموسومة بأنواع الربيع في (الصرف، النحو، والمعاني، البيان، البديع)، مطبعة التقدم العلمية، ط1، 1901، ص189.

[3]– د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص111.

[4]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص95.

[5]– عمر عبد الله يوسف، مقابلة الحروف غير العاملة في القرآن الكريم(الوصف النحوي والوظائف الدلالية)، علمالكتب الحديث، عمان، الأردن، (دط)، 2010، ص169.

والثاني كقولك: (لَيْتَ الْعَلِيلَ صَحِيح)[1].

– **لو**: تفيد التمني، أي: تحقق الأمر المحبوب المرجو[2].

– **هــل**: يتمــنى بصــورة الممكــن الــذي لا نجــزم بانتقائــه، وذلــك لكمــال العنايــة بــه والشوق إليه.

– **لعــل**: وقـد يتمـنى ب(لعـل) فتعطـي حكـم (ليـت)[3]، ولا تسـتعمل إلا في الممكـن فـلا يقال مثلا: لعلّ الشباب[4].

مــن خــلال هــذه التعريفــات لأدوات التمــني، نجــد أن الأداة الأســاس للتمــني هــي (ليـت)، أمـا بقيـة الأدوات هـي ثانويـة فيـه، وضـعت لأغـراض بلاغيـة، وذلـك حسـب السـياق الذي توضع فيه[5].

رابعا: الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التمني

التمـنّي مـن الأسـاليب الإنشـائية الطلبيـة الـذي يُعـرَّف بأنـه: طلـبُ الشـيء المحبـوب في الـنفس، كمـا ذكـرنا سـابقا. وقـد يخـرجُ التمـني عـن هـذا المعـنى الأصـلي إلى معـانٍ مجازيـة تُفهـم من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالاستبعاد، الندم والحسرة، النُّدْبة والتفجُّع.

---

[1]– فهـد الحليـل زايـد، الحـروف (معانيهـا محارجهـا، وأصـواتها في لغتنـا العربيـة)، داريافـا العلميـة، عمـان، الأردن، (دط)، (دت)، ص160.

[2]– خضـر أبـو العينـين، معجـم الحـروف العـربي (المعـنى، المبـنى، الاعـراب)، دار أسـامة، عمـان، الأردن، ط1، 2011، ص349.

[3]– ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائية في العربية، ص58.

[4]– القـزويني (أبوعبـد الله زكـريابن محمـد بـن محمـود)، الإيضـاح في علـوم البلاغـة، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص108.

[5]– محمـود أحمـد الصـغير، الأدوات النحويـة في كتـب التفسـير، دار الفكـر، دمشـق، سـوريانط1، 2001، ص281.

1/ الاستبعاد: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، وفيه يكون التمني ممكنا الوقوع، غير مطموع في حصوله[1].

ومثاله قول الشاعر في قصيدة (مزيدا يا عرب):

فَرضا لَو قَادَتْكَ الصدَفُ

لِلْكَشْفِ عَنْ وَجْهِ مَدِينَتِنَا

مَاذَا لَو تَقْتَرِبُ؟

فَجَمِيع موَاسيهَا سرقَتْ[2]

ورد التمني في هذين البيتين بمعنى "الاستبعاد"، والشاعر يتمنى لو بإمكان أبناء قسنطينة أن يسترجعوا جمالها الخلاب ويكشفوا خبايا سحرها الطبيعي، الذي كانت عليه من قبل.

2/ الندم والحسرة: من بين الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، يرد التمني مراد التحسر والندم، وذلك في مقام يظهر فيه المتمني ندمه وتحسره، نحو: قول الشاعر:

لَو أَنا اِسْتَلهمنَا التَّارِيخ *** كَتَبنَا عَنْهَا بِالسَّنَد[3]

فالشاعر في هذين البيت يتمنى لو أن التاريخ ألهمهم لكتبوا عن الجزائر بالسّند، وهو في الوقت نفسه يتمنى لو أنَّ أبطال الجزائر كانوا كالجدار في وجه الأعداء المتمردين عليهم،

[1]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص81.

[2]- الديوان، ص55.

[3]- نفسه، ص26.

وذلك لحسرته على الأحوال والأحداث المُرة التي مَرَّت بها الجزائر. والغرض منه "الندم والتحسر".

3/ الندبة والتفجع: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، ومثال ذلك في قصيدة "جموع النبض":

تَغْتَالُهُمْ عِنْدَ بَاحَاتِ الْمُنَى مدن *** أَفلَادنَا لَيْتَهُمْ عَنْ هَوْلِهَا صرفُوا[1]

كان الغرض من التمنّي في هذا البيت هو(النُّدبة والتفجُّع) على زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003 الذي مرَّت بيه الجزائر كما يتمنى لو أنَّ الأطفال لم يعيشوا هذا الهلع والخوف والفزع لما مرَّت به الجزائر من مأساة وتألّم من الكوارث.

المطلب الخامس: أسلوب النداء

أوَّلا: مفهومه

تعدَّدَت المفاهيم اللغوية للنداء في جلّ مؤلَّفات البلاغيين فرغم هذا التعدُّد إلا أنها تتَّفق على معنى واحد.

فهو عندهم: "طلب المتكلّم إقبالَ المخاطَب عليه بحرف نائب مَناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[2].

وهو أيضا: "طلبُ الإقبال بحرف نائبٍ مَناب (أدعوا)"[3].

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص96.

[2]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص211.

[3]- ابراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية، ص61.

كما قيل فيه أيضا: "توجيهُ الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم، أوهو طلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها"[1]. وقيل: "طلبُ الإقبال بحرف نائبٍ مَناب كلمة (أدعو). والغاية منه أن يصغي من تناديه إلى أمرٍ ذي بال"[2].

فهذه التعريفات متَّفقة جميعا على معاني: الطلب، الإقبال، الدعوة، والتنبيه.

ثانيا: أدوات النداء

والنداءُ كما ذكرنا سابقا هو طلبُ الإقبال بحرفٍ ناب مناب (أدعو)، ويكون بإحدى أدواته التي بلغ عددها ثمانية هي: أ، آ، يا، هيا، أي، آي، وا، أيا[3].

وهي قسمان: نداء القريب، ونداء البعيد، وذلك حسب سياق الكلام وكيفية الاستعمال.

- **أدوات نداء القريب**: وهما حرفان: (الهمزة)، و(أيْ) لنداء القريب[4].

فمن أمثلة استعمال (الهمزة) و(أيْ) لنداء القريب جريا على الأصل، ما يلي:

- أَيْ زَيْنَبُ نَاوِلِينِي كِتَابَكَ لِأَقْرَأ فِيهِ قَلِيلَا.
- أَمُحَمَّدُ اِفْتَحْ النَّافِذَةَ الَّتِي بِجِوَارِكَ[5].

- **أدوات نداء البعيد**: وأما ما ينادي به للبعيد: **يا، آ، أيا، هيا، آي، وا.**

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص329.
[2]- المرجع نفسه، ص329.
[3]- ابراهيم السامرائي، أساليب الانشائية في العربية، ص62.
[4]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص97.
[5]- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص330.

– **يا:** "أمّ الباب في أحرف النداء"[1]، لنداء البعيد عن وجه الحقيقة وينادى بها القريب توكيدا، وتأتي مشتركة بين القريب والبعيد"[2]، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا مثال: قول الشاعر:

يَا سَارِيَ البَرْقِ غَادِ الْقَصْرَ وَاسِق بِهِ *** مَنْ كَانَ صرْفَ الهوَى والودِّ يَسْقِينَا[3]

– آ: حرف من حروف النداء للبعيد أوماكان في حكمه، كالعاقل أوالساهي، نحو: آمحمد انهض فقد أذن المؤذن لصلاة الفجر[4].

– **أيا – هيا:** حرف نداء للبعيد اوماهوبحكم البعيد[5]، وتبدل همزتها أحيانا "ها" فيقال: هيا بدلا من أيا وتأتي حرف التنبيه اذا كان المنادى بعيدا أو متراخيا، نحو هرقت في أرقت، وهياك في أياك.

– **آي:** حرف نداء للبعيد والقريب بحسب المعنى المراد.

– **وا:** حرف نداء مختصا بباب الندبة، نحو: وا زيداه[6].

فالخلاصة أنّ (الهمزة) و(أيْ) للمنادى القريب، وباقي الأدوات للمنادى البعيد.

---

[1]– رزان عبد الأمير مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين معلقات السبع، دار الضوان، عمان، الأردن، (دط)، 2012، ص258.

[2]– فهد خليل الزايد، الحروف، ص175.

[3]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص115.

[4]– فهد خليل الزايد، الحروف، ص81.

[5]– خضر أبوالعينين، معجم الحروف، ص100.

[6]– ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين، ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السياسة، الكويت، ط1، 2000، ج4، ص412.

ثالثا: الأغراض البلاغية الّتي يخرج اليها النداء

يُعـدُّ النـداء مـن الأسـاليب الإنشـائية الطلبيـة الـتي صـنَّفَهَا البلاغيـون في علـم المعـاني وأسـاليب القـول والتعبـير، وقـد يخـرج النـداء عـن معنـاه الأصـلي إلى معـانٍ أخـرى تُسـتفاد مـن القرائن: كالزجر، والتحسُّر، والإغراء، والتعجُّب، والمدح، والاختصاص، والتنبيه[1].

1/ الزجر: هو من الأغراض البلاغية التي يفيدها النداء[2]. ومثاله قول الشاعر:

إِلَامَ يَا قَلْبُ تَسْتَبْقِي مَوَدَّتَهُمْ *** وَقَد أذاقوك أَلَوَاناً مِنَ الوَصَبِ؟[3]

2/ التحسُّـر والحـزن: هـو غـرض مـن الأغـراض البلاغيـة الـتي يخـرج إليهـا النـداء، وذلـك عند نداء الأطلال، والمطايا، والقبور، والأموات، والويل، والحسرة ومالي ذلك[4].

ومثاله قول الشاعر:

يَا بَارِحَ الدَّار كَمْ ضَاقَتْ بِنَا السُّبَلُ *** كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنْ قَبْل تعزِيني

ورد النـداء في هـذا البيـت بـ(يا). وقـد جـاءت في الموضـع بغـرض "التحسّـر والحـزن". فالشاعر ترجَمَ مشاعره المكبوتة ونفسية المجروحة الّتي تصور مدى حسرته وحزنه.

3/ الإغـراء: هـو غـرض مـن الأغـراض البلاغيـة الـتي يخـرج اليهـا النـداء، ومثالـه قـول الشاعر:

---

[1]- علي الجارم ومصطفى أمينن البلاغة الواضحة، ص212.

[2]- سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص334.

[3]- د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني) ص118

[4]- سيبوتي عبد الفتاح، علم المعاني، ص335.

يَا أعدَلَ النَّاسَ إلا فِي مُعَامَلَتِي *** فِيكَ الخصام وَأَنْتَ الخصم وَالْحَكَمْ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً *** أَنْ تَحْسَبَ الشحم فيمن شَحْمهُ وَرِمُ [1]

ورد النداء في هذا البيت بـ(يا)، وقد جاءت في هذا الموضع بغرض "الإغراء".

4/ التعجّب: وهو تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنّ التعجُّب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله[2].

5/ المدح: وذلك إذا أرادت العرب من كلامها أن تمدح أمرا من الأمور جعلته نداء[3]، مثل:

أتيتَ حِينَ السَّمَا قَدْ بَارَكَتْكَ لَنَا *** تَفَضُّلا عِنْدَنَا يَا غُصْنَ زَيْتون[4]

ورد النداء في البيت بـ(يا) بغرض المدح. فالشاعر يمدح ابنه الراحل بقوله (يا غصن الزيتون) فهو يشبه فلذة كبده التي أهداها له الله سبحانه بغصن زيتون يانع.

6/ الاختصاص: هو معنى من معاني البلاغة التي يفيدها النداء، وهو تخصيص حكم علق بضمير باسم ظاهر صورته صورة المنادى، أو المعرّف بأل أو بالإضافة أو العلمية[5].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص117.

[2]-قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص292 .

[3]-السيد جعفر السيد الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص134 .

[4]-الديوان، ص5 .

[5]-سيبوتي عبد الفتاح (علم المعاني)، ص333 .

وقد ورد في قصيدة "أملاح خريفية" في قول الشاعر:

يَا أُمَّ أَحَمدَ صِنْوَان حَدَائِقنَا *** وَتَظْمَأُ الروحُ وَاللُّقْيَا تجَافِينَا[1]

فنداء (الاختصاص) في هذا البيت جاء بـ(يا) والشاعر يربطه بمن كانت سندهم في الحياة وركيزة بينهم، تلك التي لا مثيل لها ولا أحد يعوّض مكانتها، إنها أمه التي رحلت.

7/ التنبيه: من الأغراض البلاغية الرئيسية، وهو المعنى الأساسي للنداء.

ويمكن أن يكون محمولا للدلالة على صلة المتكلّم بالمنادى بُعدا وقُربا، فيُجري المتكلم أدواتٍ تُفيد القربَ لنداء البعيد دلالةً على قُربه منه، أو يُجري أدواتٍ تُفيد البُعد لنداء القريب دلالةً على احترام والتعظيم[2].

ويتجلّى (التنبيه) في قصيدة "وشاية الطريق" قول الشاعر:

يا أبتي قهوتنا قد بردت ...

ورد النداء في هذا البيت بالحرف (يا) بغرض التنبيه، إذ يستعجل الشاعر إباه للحضور، مُستعملا أداة النداء (يا)، ويلحّ على مشاركته الجلسة، وينبّه على أنّ القهوة بردت، وعليه ارتشافها وهي ساخنة.

---

[1]-الديوان ص16.

[2]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص135.

الفصل الثاني

دلالات الإنشاء الطلبي

في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الأوّل: بلاغة الأمر في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الثاني: بلاغة النهي في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الثالث: بلاغة الاستفهام في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الرابع: بلاغة التمنّي في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الخامس: بلاغة النداء في شعر الأمير عبد القادر

المبحث الأول: بلاغة الأمر في شعر الأمير عبد القادر

الأمر" هو أحد أقسام الفعل الثلاثي وهو كل فعل دال على طلب حصول الشيء في المستقبل ... والأصل فيه أن يكون على سبيل الاستعلاء أي أن يصدر من الأعلى إلى الأدنى"[1]، فالأمر في الغالب هو طلب الحصول شيء، يصدر عن شخص ذا مكانة عالية وتجده في ديوان الأمير في كثير من القصائد منها:

فحقق الأمر، تفز بعلم عنديَ مدخور

وتنجو مثلما نجا، والذنب منك مغفور[2]

في هذا البيت أمر من الشاعر بتحقيق الأمر، والدلالة الموجودة في هذا إبراز الأمير لمكانته وقدره وثقافته العلمية، وقال أيضا :

فقولوا لها إن كنت ترضين عيشتي *** فجودي بطيف إنْ يعز وصال[3]

في ظاهر البيت السابق أمر من الأمير إلى مخاطبٍ افتراضي (قولوا)، ودلالة هذا الأمر تعلق الأمير بزوجته، أما الأمر الثاني (فجودي) ودلالته واضحة أن الأمير يريد من زوجته أن تتذكره.

وفي:

يا أيها الريح الجنوب تحمّلي *** مني تحية مغرم وتجمّلي

واقري السلام أُهَيْل ودّي وانثري *** من طيب ما حمّلت، ريح قرنفل

[1]- اللبدي محمد سمير نجيب معجم المصطلحات النحوية والصرفية مؤسسة الرسالة ط1، 1985، ص12

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقق صيام زكريا، ص223

[3]- المرجع نفسه

خلّي خيـام بني الكرام، وخبّري *** أنّي أبيتُ بِحُـرقةٍ، وتَبَـلْبُل[1]

في هـذه الأبيـات يأمـر الشـاعر الـريح بأن تحمـل تحيتـه وتوصـل سـلامه وتخـبر عـن أحوالـه (تحملـي، اقـري، خـبري) والدلالـة هنـا هـي تحكـم الشـاعر وتـذمره وقلقـه علـى جيشـه المقـاوم للعدوّ.

ونجد في:

لأنَّكَ أعطيت المفاتيح عنوة *** فزدني أيا عزّ الجزائر جاها [2]

نجـد هنـا الدلالـة للأمـر دلالـة فخـر واعتـزاز زوجتـه الأمـير لزوجهـا، أي أنهـا تأمـر بأن يزيد على ما فعله بالجزائر، جاها .

ويقول أيضا:

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي *** أهاب، ولو أصبحت تحت الثرى بالي[3]

في هـذا البيـت يظهـر لنـا وكـأن الشـاعر يأمـر زوجتـه بأن تعلـم أنـه يخيـف العـدو حـتى ولـو كان ميتا غير أنه يرمي بهذا الأمر إلى التظاهر بالشجاعة ما يقربنا إلى عرض الفخر.

وعِشْ هنيئا، فأنت اليوم آمَنْ مِنْ *** حمام مكَّةَ إحراما وإحلالا[4]

فالشـاعر هنـا يطالـب بالعـيش الهـنيء المماثـل لعـيش الحمـام – ولاسـيما الحمـام الـذي يعـيش في مكـة فمكـة آمنـة وكـل مـا فيهـا آمـن – والدلالـة المسـتلزمة مـن هـذا الأمـر هـي دلالـة شكر لأن الأمير هنا يشكل السلطان عبد المجيد سلطان الدولة العثمانية.

[1]- المرجع نفسه، ص274.
[2]- المرجع السابق، ص314
[3]- المرجع نفسه، ص269
[4]- المرجع نفسه، ص252

ويقول كذلك:

وعِشْ هنيئا فأنت اليوم آمنُ مِنْ *** حمام مكة إحراما وإحلالا[1]

دلالة صيغة الأمر هنا تلمسها في الفعل (قف) فهو يأمر من يعيد فكره بالتوقف، والدلالة الأصلية هي لتحذير من الوقوع في حفرة (حرف) وينصح بالرجوع إلى الله تعالى، فنحن هنا نلمس شيئا من التسوق.

المبحث الثاني: بلاغة النهي في شعر الأمير عبد القادر

إن النهي "أسلوب انشائي يطلب منه المتكلم من المخاطب الكف عن فعل الشيء وإتيانه، والأصل فيه أن يصدر ممن هو أعلى، وجاء أسلوب النهي في ديوان الأمير في أكثر من موضع نذكر منها :

يا رب لا تترك وضيعا فيهم *** يا رب واشملهم بخير تشمل[2]

في ظاهرة البيت نلمس نهيا (لا تترك)، إلا أن دلالة هذا النهي ليست نهيا فمن المستحيل أن ينهى عبدا معبوده، بل جاءت بدلالة التضرع والتوسل لله عز وجلّ. وكذلك حين قال :

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي *** أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي[3]

خصّ الشاعر النهي هنا لزوجته ونهاها بعدم الاستهزاء به، مبينا مكانته المرموقة، وكان للبيت دلالة افتخاريه واضحة.

أما في:

[1]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقق صيام زكريا، ص269. 2- المرجع نفسه.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقق صيام زكريا، ص139-140

[3]-المرجع نفسه.

وما ليَ من مثل وما ليَ من ضدّ *** فلا تطلبوا مثلا، ولا تبتغوا ضدّا

ولا تنظروا غيري من كل صورة *** فلا تنظروا عمرا ولا تنظروا زيدا

ولا تطلبوا غيري فما هو كائن *** سوى خيالات تحسبوا لها وجدا[1]

في ظاهرة الأبيات السابقة نهي واضح، وهو نهي كانت له دلالة مرجوة من الشاعر وهي عدم مقارنته بغيره أو بالأحرى عدم إمكانية وجود من يقارنه. إن ما لاحظناه في استعمال الشاعر للنهي كان له طابع الفخر فهو أستعمله في أكثر المواضع لكي يفتخر بنفسه ونسبه وشجاعته.

المبحث الثالث: بلاغة الاستفهام في شعر الأمير عبد القادر

الاستفهام هو طلب معرفة معلومة لست على دراية بها ويشترط فيه: المستفهم والمستفهم منه والمستفهم عنه، وأدوات الاستفهام كثيرة (الهمزة، من، ما، هل، أين، كم ...).

وما وجدته في ديوان الأمير أنه يكاد أن يكون كله استفهامات، فيقول:

لنا الفخر العميم بكل عصر ... ومصر، هل بهذا يقال؟[2]

نرى أن في ظاهر قول الشاعر استفهام، والدلالة المرجوة من هذا الاستفهام هي التفاخر بحسبه ونسبه وهو لا يريد جوابا لسؤاله بدليل أنه على دراية تامة بالنسبة الذي ينتمي إليه، ويقول أيضا :

رحلوا العيش ولم أشعر بهم *** ليت شعري أيَّ واد صبحوا؟

[1]- ديوان الأمير، تحقق صيام زكريا، ص258 -2المرجع نفسه، ص130 -3المرجع نفسه، ص 166

[2]-المرجع نفسه، ص30.

أخذوا قلبي، وماذا ضرهم *** أن يكونوا بجميعي جنحوا؟

أيَّ عيش يهنالي من بعدهم *** طار قلبي، وعظامي ملحوا[2]

يخرج الاستفهام في الأبيات السابقة عن دلالته الأصلية، بحيث أن الشاعر يطرح تساؤلات قاصدا بها التحسر عن فقدان أحبته، ودلالة الاستفهام هنا أن الشاعر يتساءل عن مصيره بعد فقدانه لهم ويقول أيضا :

أما آنَ للخِلّ المريض أنْ يَبرا *** فإنَّ صحيحَ الجسم منه شكا الضُرَّا[1]

نلاحظ هنا جملة استفهامية واضحة، يسأل الأمير عن موعد شفاء خليله وصديقه، إلا أنه من خلال السياق يظهر لنا أن الدلالة المقصودة هي مداعبة صديقه ومناجاته، وكذلك يقول:

تُسائلني أمُّ البنين وإنها *** لأعلم من تحت السماء بأحوالي

ألم تعلمي يا ربَّةَ الخِدر أنني *** أجلّي هموم القوم في يوم تجوالي[2]

في بداية صدر البيت الأول دليل على استفهام وهو كلمة تسائلني بعدها يأتي الاستفهام (ألم تعلمي يا ربت الحذر) وهو استفهام يحمل دلالة جواب وكأن الأمير يجيب عن سؤال زوجته (أم البنين).

يقول الأمير كذلك:

فهل أنا موجود، وهل أنا معدم *** وهل أنا ثابت، وهل أنا منفيّ

وهل أنا مُمكن، وهل أنا واجب *** وهل أنا محجوب، وهل أنا مزيّ

[1]-المرجع نفسه، ص166.

[2]-ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق صيام زكريا، ص266.

وهل أنا في قيد، وهل أنا مطلق *** ولست سماويا، ولا أنا أرْضِيّ

وهل أنا في حيز، وهل عنه نازح *** وهل أنا ذا شيءٍ، وهل أنا لا شيْ

وهل أنا ذا حق، وهل أنا ذا خلق *** وهل عالمي غيب، أوَ انّي شهادي[1]

الشاعر هنا لا يطرح أسئلة يطرح تساؤلات: بحيث نجده في البيت الواحد يكرر التساؤل أربع مرات، فالسائل هنا (الشاعر) عالم بالإجابة لذلك الاستفهام غير حقيقي ودلالته المستلزمة هي تسرد ذهنه أثناء كتابة الابيات فكل هذه الاستفهامات لم تنل جوابا.

وكذلك حين قال:

يا قرّة العين قل لي كيف بتّ فقد *** والله بتّ وقلبي في لظى الحزن[2]

يوجد في ظاهر البيت استفهام (كف بت) وهو سؤال الشاعر الموجه لصديقه المريض، والمعنى المستلزم منه هو حزنه الشديد على مرض صديقه.

أما في:

سهران ذو حُزن تطاول ليله *** فمتى أرى ليلي بوصلي يَنجلي

ماذا يضرّ أجبّتي لو أرسلوا *** طيفَ المنام يزورني بتمثُّل؟[3]

نرى في ظاهر البيت سؤال واضح جلي، فالشاعر هنا يسأل عن وقت انقطاع الحالة التي كان فيها وهي فراقه عن أحبابه ففي البيت الثاني الأمير بيدي قناعته، ويسأل عن

[1]-المرجع نفسه، ص323.

[2]-ديوان الأمير عبد القادر، بتحقيق صيام زكريا، ص203.

[3]-نفس المرجع السابق، ص275.

أدنى مراتب الفصل وهو لطيف في المنام فالاستفهام هنا خرج عن دلالته الأصلية الى دلالة أخرى ألا وهي غاية الشاعر الكبيرة في رؤيته أحبته.

وكذلك حين قال:

إلامَ فؤادي بالحبيب هتور *** ونار الجوى بين الضلوع تثور[1]

يسأل الشاعر هنا مستعملا الأداة (إلام) وهي اختصار (إلى متى) فهو يسأل من المدة التي يسبق فيها قلبه مولع بابن عمه هذه الابيات أنت تغزلا في ابنة عمه كالدلالة هنا هي حبه الكبير لها.

أسائلُ كلَّ الخلقِ: هلْ من مخبّرٍ *** يحدّثني عنكم، فَيُنْعِشني الخبر[2]

هنا الاستفهام واضح لفظا ودلالة، فالشاعر هنا يسأل عن أحوال من أحوال استاذي، كما جاء في ديوان باحثا في ذلك عن الجواب الذي يشفى غليل قلبه.

وكذلك حين قال:

نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا *** وأيّ عيشٍ لمن قد بات في خفر[3]

هنا الشاعر يتفاخر في صدر البيت بأن لا أحد يعادله في شخصيته، بعدها يطرح سؤالا استهزاء، يريد به تبيان مكانته ومدى شجاعته. وهذه كالعادة يدخل ضمن غرض الفخر.

وقال:

[1]-نفس المرجع السابق، ص205.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، بتحقيق صيام زكريا، ص183.

[3]-المرجع نفسه، ص178.

يا هلْ ترى مثلما فزتم أفوز، وهلْ *** تعلو سُعودي على نحسي فتقلبه[1]

في ظاهر البيت السابق استفهام الشاعر إذا كان فوزه مثل فوز من سبقه والفوز هنا (اطلاق السراح) وجاء هذا الاستفهام بدلالة أخرى وهي تحسر الشاعر.

المبحث الرابع: بلاغة التمني في شعر الأمير عبد القادر

من المعروف أن التمني هو طلب الحصول على شيء ليس هناك أمل لوقوعه، وهو أسلوب شعري الى حد كبير بحيث أنه نكاد لا نجد ديوان شعري خال من هذا الأسلوب وديوان الأمير عبد القادر كغيره من الدواوين حافل به:

فلو أنكم يوم الفراق أعرتم *** قلوبكم لي، إنني لصبور[2]

التمني هنا هو تمني الأمير عبد القادر واعترافه أنه بحاجة لاستعارة قلوب أحبته التي فارقهم ودلالة هذا التمني هو عجز قلب الأمير على احتمال فراقهم.

وكذلك في:

فلو نظر الأملاك خـــتم إنائها *** تخلّوا عن الأملاك طوعا، ولا قهر

ولو شمَّت الأعلام في الدرس ريحها *** لما طاش عن صوب الصواب، لها فكر[3]

الشاعر هنا يتمنى لو أن الملوك ينظرون الى إناء الخمر وهو لا يريد الخمر العادي المعروف، بل هو مصطلح صوفي، والدلالة على هذا التمني هو محبة الأمير للمذهب الصوفي. أما في:

[1]-المرجع نفسه، ص117.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، بتحقيق صيام زكريا، ص211.

[3]-المرجع نفسه، ص197.

مما عراكم، عسى فيه أقاسمكم *** أو حمله كله، لو كان يمكنني[1]

في ظاهر البيت يتمنى الشاعر لو أنه يستطيع أن يقاسم ألم صديقه وخليله أو يحمله كله، ودلالة التمني هنا هي ابراز المستحيل في صورة قابلة للوقوع، فالشاعر لم يجد ما يذهب ألم صاحبه سوى تقاسمه معه، فهو منا يبرز بأنه يفعل المستحيل -أخد ألم صاحبه- لو كام بمقدوره.

ماذا يضرُّ أحبَّتي لو أرسلوا *** طيفَ المنام يزورني بتمثُّل[2]

صيغة التمني هنا ليست ظاهرة بأي شكل من الاشكال، غير أننا نلمسها في ذكر الشاعر (لو أرسلوا) مع أن (لو) منا لا تفيد التمني ولكن الدلالة من هذه الابيات تحيلنا أي ان الشاعر يتمنى أدنى مراتب الوصل وهو الطيف.

وكذلك:

ويود لو أني سلوت هواكمُ *** فيكون لي خلّا وفيا منصفا[3]

في ظاهر البيت السابق يتمنى الشاعر لو كان الهوى إنسانا فيجعل منه خليلا وفيا يواسيه في انسياقه لأهله، ودلالة هذا هي فقدان الأمير للأمل في رؤية أحبائه.

أما في:

لو أنّ لي نفسي، إليك بذلتها *** وأراه بذلَ مقصّرٍ، ما أنصفا[4]

[1]-المرجع نفسه، ص302.
[2]- ديوان الأمير عبد القادر، بتحقيق صيام زكريا، ص275.
[3]-المرجع نفسه، ص241.
[4]-المرجع نفسه، ص238.

يتمنى الشاعر في بداية البيت لو أنه يستطيع التحكم في روحه ونفسه، فيعطيها لأحبائه، وهو يبدي دلالة أخرى خفية وهي حبه الشديد لهم واشتياقه الذي يزيد يوما بعد يوم.

المبحث الخامس: بلاغة النداء في شعر الأمير عبد القادر

النداء هو الدعاء بياء أو إحدى أخواتها أو هو طلب الإقبال بإحدى أدوات النداء وهو أسلوب إنشائي في حقيقتيه. وإنْ كان معناه الإخبار باعتبار ما ينوب عنه حرف النداء المقدر بمعنى (أدعوا)[1]، فالنداء إذن هو كلام يتوجه به إلى المخاطب (المنادى) سواء أكان قريبا أو بعيدا.

يقول الأمير:

ونادت: أعبدَ القادرِ المنقذَ الذي *** أغثتَ أناسا من بحور هواها[2]

في ظاهر البيت نفهم أن هناك نداء طرف زوجة الأمير، للأمير، والدلالة الملموسة من هذا النداء لأي مدى حب الزوجة لبعلها.

ويقول أيضا:

أمولاي إني عبد نعمائِكَ التي *** بها صار لي كنز وفارقني الفقرُ

أمولاي إني عبد بابك واقف *** لفيضك محتاج لجودك مضطرُّ[3]

[1]-اللبدي محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والمعرفية، ص220.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، بتحقيق صيام زكريا، ص220.

[3]-المرجع نفسه، ص202-203.

يتوجه الشاعر بندائه الى أستاذة مشيرا في هذا النداء بعظمة استاذه، حتى أنه شبه نفسه بعبد له وطان ذلك تشبيها بليغا إني عبده والدلالة من هذا النداء هي تبيان منزلة الأستاذ في قلب الأمير.

وكذلك يقول:

فيا نورا بلا شمس *** ويا شمسا بلا نور

ويا دجرا بلا حد *** وساحلا، بلا بحر

ويا نكرا بلا عرف *** ويا عرفا بلا نكر

ويا غيرا ولا عين *** ويا عينا، بلا غير

ويا سترا بلا كشف *** ويا كشفا بلا شر

ويا فجرا بلا ليل *** ويا ليلا بلا فجر

يا حيرتي يا دهشتي *** يا حرف، ماله قدر[1]

إن هذه الأبيات كلها نداء، وهي أبيات مبينة على التناقض بيت الصدر والعجز، والشاعر هنا يوجه النداء الى أشياء معنوية بحيث أنه لا ينتظر ردا منها، والدلالة التي يسعى اليها الشاعر هي احتكاكه بالطبيعة واستعماله لرموز طبيعية محضة.

أما في:

يا يوسف، ردّ لي من قربكم نظرا *** كردّه بقميص، أنت مهديها[2]

[1]-ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق صيام زكريا، ص209.

[2]-المرجع نفسه، ص316.

هنا دلالة النداء أتت مغايرة وخرجت عن مدلولها الأصلي فإذا النداء يستعمل لتنبيه المنادى، فإن الأمير هنا لا ينادي يوسف عليه السلام بل يسرد قصة معروفة في القرآن الكريم.

وكذلك في قوله:

لأنك أعطيت المفاتيح، عنوة *** فزدني أيا عز الجزائر جاها[1]

فالأداة (أيا) هنا أتت لإنشاء نداء وهي لها دلالة الحرص على المنادى وإقباله أما الأمير هنا فقد أراد منها دلالة آخره وهي الافتخار بشجاعته وصلابة مقاومته.

أما في:

يا قُرَّة العين قل لي كيف بتَّ؟ فقد *** والله بتّ، وقلبي في لظى الحزن[2]

النداء (يا قرة العين) هو نداء للحبيب أو لشخص عزيز على القلب وقد استعمل الأمير هذا النداء للتعبير والدلالة عن حبه الكبير واشتياقه لصديقه الحميم كذلك عبر فيه عن قلقه عليه.

وكذلك في:

فيا قلبي المجروح بالبعد، واللقا *** دواك عزيز، لست تنفكّ ولهانا

ويا كبدي ذوبي أسى وتحرُّقا *** ويا نظري، لا زلت بالدمع غرقانا[3]

[1]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق صيام زكريا، ص314.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق صيام زكريا، ص302.

[3]-المرجع نفسه، ص300.

إن جل التعريفات للنداء تحيلنا الى أنه تنبيه أو طلب أو دعاء للمخاطب إلا أننا في هذا المثال نلاحظ مخاطب مجازفا للأمير هنا ينادي قلبه وكبده وهذا من المستحيل والدلالة المرجوة من هذا النداء هي مناجاة الأمير لنفسه بنفسه وفي النداء نجده يقول:

يا رب زدهم بتأييدٍ إذا زحفوا *** واقطع بسيفهم ظلما وكفرانا[1]

النداء هنا يتوجه رب العالمين فهو نداء ودعاء في نفس الوقت بحيث الأمير يدعوا الله تعالى بأن يساند جيشه وينصره على العدو، والدلالة منا هي رجوع الأمير الى الله وقت شدته.

و:

يا أيها الريح الجنوب تحمّلي *** مني تحية مغرم، وتجمّلي[2]

كذالك هنا نلمس مجاز من نداء الشاعر فهو ينادي الريح ويطلب منه أن يوصل تحيته، فالأمير هنا يريد دلالة بلاغية لا يصال المعنى لتكون الرسالة أكثر تبليغا للمتلقّي.

أما في:

وتستعيذ عياذا منه جهلا فيا *** خسارة العقل، يا ويلاه من صدف[3]

إنّ الدلالة (يا) تستعمل للنداء البعيد إلا أن الشاعر هنا غير وظيفتها الى أمر آخر (يا ويلاه) فأصبحت دلالتها الندبة والتحسّر.

[1]-المرجع نفسه، ص244.

[2]- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق صيام زكريا، ص274.

[3]-المرجع نفسه، ص244.

الخـاتـمة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نستطيع أنْ نُوجز نتائجه في النقاط التالية:

– تميّز شعرُ الأمير عبد القادر بتوظيفٍ جماليّ متنوّع للأساليب الطلبية.

– اقتصَرَ البحثُ على رَصد أساليبِ الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر، من أمر ونهي واستفهام وتمنّ ونداء.

– استُعمِلَتْ الأساليبُ الطلبية بِصِيَغِهَا المختلفة في شِعر الأمير، وقد خَرَجَتْ في غالب استِعمالاتها عن غَرَضِها الأصلي. فاستُعْمِلَ الإنشاء الطلبي بدلالاتٍ متباينة متغيّرة وَفق ما يقتضيه السياق والمقام.

– خَرَجَ أسلوبُ الأمر في غالب شعر الأمير عن غرضه الأصلي الذي هو (طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام)، إلى أغراضٍ أخرى أبرزها: الدعاء، الالتماس، التمني، النصح والإرشاد، التخيير، الإباحة، التعجيز، التمديد، التسوية، الاهانة، والتحقير.

– خَرَجَ أسلوبُ النهي في غالب شعر الأمير عن غرضه الأصلي الذي هو (طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام)، إلى أغراضٍ أخرى أبرزها: كالدعاء، الالتماس، التمني، الإرشاد، التوبيخ، التيئيس، التهديد، والتحقير.

– خَرَجَ أسلوبُ الاستفهام في غالب شعر الأمير عن غرضه الأصلي الذي هو (طلبُ العلم بشيء لم يكن معلوما)، إلى أغراضٍ أخرى أبرزها: كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتحضيض، والتحقير، والاستنباط، والتعجب، والتسوية، والتمني والتشويق.

- خَـرَجَ أسـلوبُ التمـني في بعـض شـعر الأمـير عـن غرضـه الأصـلي الـذي هـو (طلـب أمـر محبـوب لا يُرجـى حصـوله)، إلى أغـراضٍ أخـرى أبرزهـا: الاسـتبعاد، النـدم والحسـرة، النُّدْبـة والتفجُّع.

- خَـرَجَ أسـلوبُ النـداء في بعـض شـعر الأمـير عـن غرضـه الأصـلي الـذي هـو (طلـبُ الإقبـال بحـرف نائـبٍ مَنـاب: أدعـوا)، إلى أغـراضٍ أخـرى أبرزهـا: كـالزجر، والتحسُّـر، والإغـراء، والتعجُّب، والمدح، والاختصاص، والتنبيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1) ابـراهيم الســامرائي، الأســاليب الإنشــائية في العربيــة، دار المنــاهج للنشــر والتوزيــع، ط1، 2008م.

2) ابـراهيم مــذكور، المعجــم الــوجيز، مجمــع اللغــة العربيــة، مصــر، ط1، 1980م، مــادة (ن.ش.أ).

3) ابـن عثيمـين (محمـد بـن صـالح)، شـرح البلاغـة (مـن كتـاب القواعـد العربيـة)، مؤسسـة الشيخ بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، ط1، 2003م.

4) ابــن فــارس الصــاحبي، فقــه اللغــة العربيــة ومســائلها وســنن العــرب في كلامهــا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

5) ابـن هشـام (أبـو محمـد عبـد الله جمـال الـدين)، مغـني اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب، تـح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السياسة، الكويت، ط1، 2000م، ج4.

6) أحمــد الهــاشمي، جــواهر الأدب في الأدبيــات وإنشــاء لغــة العــرب، المكتبــة التجاريــة الكبرى، ج1، ط27، 1996م.

7) أحمـد مصـطفى المراغـي، علـوم البلاغـة (البيـان، المعـاني، البـديع) دار الكتـب العِلْمِيّـة، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

8) أحمـد مطلـوب وحسـن البصـير، البلاغـة والتطبيـق، وزارة التعلـيم العـالي والبحـث العلمـي، العراق، ط2، 1999م.

9) الأزهــر الــزناد، دروس في البلاغــة العربيــة، المركــز الثقــافي العــربي، بــيروت، لبنــان، ط1، 1999م.

10) إسماعيل العربي، المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الجزائر.

11) ألحـان صـالح هـدى، نمـاذج مـن الاسـتفهام التقريـري عنـد ابـن عاشـور في كتابـة التحريـر والتنـوير (دراسـة تحليليـة)، مجلـة العلـوم الاسـلامية، (دب)، 2010م، مـج، 5، ع10.

12) الأنبـاري (عبـد الرحمـان بـن محمـد بـن عبيـد الله) أسـرار العربيـة، تـح: محمـد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

13) برنو إيتيبين، الم المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الجزائر.

14) بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، (دط)، 2008م، ج1.

15) بوعلام بن حمودة، مكشاف الكلام العربي (أسمائه وأفعاله، وحروفه، وجمله، وإعرابه)، دار النعمان، الجزائر، (دط)، 2013م.

16) توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (دط).

17) خضر أبو العينين، معجم الحروف العربي (المعنى، المبنى، الاعراب)، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

18) دلالات التركيب، دراسة بلاغية، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1399هـ/1979م.

19) رابح بونار: الأمير عبد القادر حياته وأدبه، مقال منشور في مجلة أمال، العدد 08 -07- 1970م.

20) رابح لونيسي والآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المعرفة، الجزائر 2010م.

21) رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين المعلّقات السبع، دار الرضوان، عمان، الأردن، (دط)، 2012م.

22) الزركشي (بدر الدين محمد بهادر)، البحر المحيط في اصول الفقه، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط2، 1992م.

23) سعدون بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1.

24) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني (دراسة البلاغية والنقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004م.

25) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علّق عليه: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007م.

26) السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، ط1، 2007م.

27) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، علم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.

28) صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1.

29) عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ج1.

30) عبد العزيز المعطي عرفة، في بلاغة النظم العربي.

31) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

32) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه، إعرابه) مطبعة الشام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

33) عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بلغازي، ليبيا، ط1، 2003م.

34) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (دط)، 1999م، ج2.

35) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1999م.

36) عمر بن قينة: دوَّخَ جنرالات فرنسا ودَوَّخَته أمُّ البنين، مقال منشور مجلة الفيصل الأدبية، المجلد الرابع، العددان: الثالث والرابع.

37) عمر عبد الله يوسف، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم (الوصف النحوي والوظائف الدلالية)، علم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (دط)، 2010م.

38) عيسى العاكوب وعلي سعيد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البديع، البيان)، مطبعة الأنصار، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م.

39) فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار النشر، عمان، الأردن، ط2، 2007م.

40) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني).

41) فهد الخليل زايد، الحروف (معانيها مخارجها، وأصواتها في لغتنا العربية)، داريافا العلمية، عمان، الأردن، (دط)، (دت).

42) فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعراً، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر 1985م.

43) القزويني (أبوعبد الله زكريا بن محمد بن محمود)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

44) قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، 1988.

45) كريم حسن ناضج الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار الصنعاء، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

46) اللبدي محمد سمير نجيب معجم المصطلحات النحوية والصرفية مؤسسة الرسالة ط1، 1985م.

47) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، مصر، دط، 2008م، مادة (ن. ش. أ).

48) محمد أنور البدخشاني، البلاغة الصافية تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع، بيت العلم، كراتشي، باكستان، دط.

49) محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

50) محمد السيد محمد الوزير، عبد القادر الجزائري، ثقافته وآثارها في أدبه، المؤسسة الوطنية للكتاب، المطبعة الاهلية، بيروت، 1324هـ.

51) محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ج2، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م.

52) محمد كامل حسن المحامي: عظماء الإسلام (الأمير عبد القادر الجزائري) المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1980م.

53) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريانط1، 2001م.

54) محمود العالم المنزلي، الأصول الوافية الموسومة بأنواع الربيع في (الصرف، النحو، والمعاني، البيان، البديع)، مطبعة التقدم العلمية، ط1، 1901م.

55) مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، (موسوعة في ثلاثة أجزاء) شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1993م، ج3.

56) نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، ط6، 2007م.

57) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي للنشر، لبنان 1995م.

58) يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الطليعة، الجزائر، 1995م.

59) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر (دط) 1914م، ج3.

60) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م.

61) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

الفهرس

الفـــــــهـــــــرس	الصفحة
المقدمة.....	أ
المدخل	**10**
الفصل الأول: الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية	
المبحث الأول: تعريف الإنشاء	**19**
المطلب الأول: تعريف الإنشاء.....	**19**
المطلب الثاني: أنواع الإنشاء.....	**22**
المبحث الثاني: أنماط الإنشاء الطلبي في البلاغة.....	**24**
المطلب الأول: أسلوب الأمر في علم البلاغة	**24**
المطلب الثاني: أسلوب النهي في علم البلاغة.....	**32**
المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام في علم البلاغة.....	**37**
المطلب الرابع: أسلوب التمني في علم البلاغة.....	**46**
المطلب الخامس: أسلوب النداء في علم البلاغة.....	**50**
الفصل الثاني: دلالات الإنشاء الطلبي في شعر الأمير عبد القادر	
المبحث الأول: بلاغة الأمر في شعر الأمير عبد القادر.....	**57**
المبحث الثاني: بلاغة النهي في شعر الأمير عبد القادر.....	**59**
المبحث الثالث: بلاغة الاستفهام في شعر الأمير عبد القادر.....	**60**
المبحث الرابع: بلاغة التمني في شعر الأمير عبد القادر.....	**64**
المبحث الخامس: بلاغة النداء في شعر الأمير عبد القادر.....	**66**
الخاتمة.....	**71**
قائمة المصادر والمراجع.....	**73**
الفهرس	**79**